التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

المديونية في تونس:
تشخيص الداء واستشراف الحلول

قضية الأمة المصيرية وحزب التحرير

التحرير ـــــ الأحد 11 جمادى الثانية 1442هـ الموافق لـ 24 جانفي 2021 م العدد 326 الثمن 700م ـــــ التحرير

في تونس.. أين الحكومة؟ أين الرئيس؟ أين البرلمان؟ بل أين الدّولة؟

هكذا يوظف الموساد «أبل» و«نتفلكس» في تجنيد عملائه

جواب سؤال: التطعيم ضد مرض الكورونا

ليبيا على موائد اللئام

كلمة العدد

في تونس ... أين الحكومة؟ أين الرئيس؟ أين البرلمان؟ بل أين الدّولة؟

أين الحكومة؟

هكذا تساءل «حمّادي الجبالي» بعد أن تولّى رئاسة الحكومة في 2011، أمام عدسات الكاميرا تعليقا على سوء الرعاية، في مشهد ينطوي على مفارقة عجيبة يلخّص المهزلة التي تعيشها بلادنا. ثمّ تكرّر السؤال ذاته على لسان المنصف المرزوقي يوم كان رئيسا للدولة حين اعترضته عجوز فقيرة بائسة، فتساءل عن الحكومة والدّولة ثمّ وعد العجوز ومضى ... لأنّ النّظام الدّيمقراطي لا يمكّنه من حلّ مشكل بسيط. ومازال هذا السؤال متكرّرا قائما.. يحتدّ مع مرور السنوات وتصاعد الاحتجاجات. وما زال النّظام الدّيمقراطي يمنع الحاكم من العدل ومن حلّ الأزمات حتّى البسيط منها.

رئيس الدّولة، وهو الرأس الأوّل للسلطة التنفيذيّة، بعد أن اشتدّت الأزمة وتصاعدت الاحتجاجات التي رافقها أعمال تخريب ممنهج في مناطق كثيرة من البلاد تحرّك يوم الاثنين 18 جانفي 2021:

• استقبل بقصر قرطاج رحمة سعيد إحدى الدكاترة الباحثين المعطلين عن العمل.

فكيف تعامل الرئيس مع مشكلة أكثر من 5 آلاف من حاملي شهادة الدّكتوراه؟ وما هي القرارات التي اتّخذها ليحلّ المشكل أو يخفّف من حدّتها على الأقلّ؟

ـ أكد الرئيس الدولة ضرورة إصلاح منظومة التعليم، مذكّرا بتقديمه منذ سنة 2012 مقترحا للمجلس الوطني التأسيسي يتعلق بإحداث مجلس أعلى للتربية والتعليم.

ـ ثمّ قال أنّه سيتم عقد جلسة مع ثلة من الدكاترة المعطلين عن العمل وسيتولى المعهد التونسي للدراسات الاستراتيجية بلورة مقترحاتهم لعرضها لاحقا على وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

فأين هي القرارات؟ أين الرئيس؟

• وفي نفس اليوم، تحوّل «الرئيس» قيس سعيّد إلى حي الرفاهة بالمنيهلة فوقف أمام مقر معتمدية المنيهلة يدعوا الشباب التونسي إلى الاحتجاج السلمي وألا يتعرضوا لأي كان لا في ذاته ولا في عرضه ولا في ممتلكاته. وأن يتنبّهوا إلى «من يسعى بكل الطرق إلى توظيفهم والمتاجرة بفقرهم وبؤسهم...».

فما هي القرارات التي اتّخذها رئيس الدّولة؟ والجواب لا شيء سوى خطاب هزيل فارغ من كلّ محتوى.

رئيس الحكومة، وهو الرأس الثاني في السلطة التنفيذيّة التي أنتجتها الدّيمقراطيّة، يوم 19 جانفي 2021 خطب هو أيضا (ولكن من وراء مكتبه في القصبة) في شباب تونس ليحدّثهم عن واقعيّة الحكومة التي ستتعامل معهم كقوة اقتراح للحلول، ويحدّثهم عن ذكائهم الذي يفوق ذكاء «الأجيال التي سبقتهم»، ثمّ وعدهم (كالعادة) أن تكون الحكومة «مرافقا للشباب في تحقيق طموحاتهم وأحلامهم في وطن يطيب فيه العيش». ولم ينس أن يكرّر ما قاله الرئيس إلى شباب تونس فدعا الشباب المحتجّين إلى أن لا يسمحوا بأن تتسلّل إلى احتجاجاتهم مجموعات المخرّبين والفوضويين...»

أين هي القرارات العاجلة الفعالة؟ أين الحكومة؟

الجواب: خطب جوفاء فارغة: وعود لا أفق لها، ودعوة إلى الاحتجاج ومزيد الاحتجاج لكن دون عنف أو فوضى، هكذا تكلّم رأسا السلطة التنفيذيّة، فكان خلاصة الكلام أيّها الشّباب أنتم فقراء أنتم معطّلون ... احتجّوا وتظاهروا في النّهار لا في الليل ولا تخرّبوا.

سلطة تنفيذيّة؟؟؟

ماذا ستنفّذ؟ أو قل ماذا لها لأهل تونس لشبابها المعطّلين، لشيوخها العاجزين، لفقرائها المهملين... لتلاميذها المضيّعين، لحملة الشهائد المعتصمين لمرضاها التائهين بين مستشفيات مدمّرة ومصحّات تتاجر في آلامهم؟

السلطة التنفيذيّة هي إحدى أركان الديمقراطيّة، تنفّذ ما يسنّه البرلمان من قوانين، والبرلمان مجموعة من الأشخاص وصلت الى مناصبها عبر الانتخابات الدّيمقراطيّة التي موّلها أصحاب المال والنّفوذ. فكان من الطّبيعيّ أن يكون قرار البرلمان مرتهن بقرار المموّلين والمانحين (وهذه هي حقيقة الدّيمقراطيّة) ولذلك لا يسنّ البرلمان التشريعات إلا لخدمة مصالح الأقوياء، وليس للضعفاء في أجندة البرلمان إلا هامش ضيّق، (هذا في الأحوال العاديّة) أمّا في الأزمات فينتفي هذا الهامش. ولا تجد السّلطة التنفيذيّة ما تنفّذه لصالح النّاس، إذ كلّ مشاغلها تنفيذ برامج المانحين والمموّلين.

هكذا تضيّع الدّيمقراطيّة الأغلبيّة لصالح الأقلّيّة من حيتان المال.

وفي تونس وأمثالها من الكيانات الهزيلة، فالأزمة مركّبة، إذ المموّل والمانح أجنبيّ مستعمر، خضع له الوسط السّياسيّ وجعل له الكلمة العليا في تقرير مصير البلاد، فالتشريعات «دستور وقوانين» وبرامج سياسيّة وسياسات اقتصاديّة كان بإشراف مباشر من الدّول الأوروبيّة وبخاصّة بريطانيا ومن صندوق النّقد الدولي والبنك العالمي....

فأين البرلمان؟ البرلمان منشغل في ترجمة السياسات الاستعماريّة إلى قوانين.

وأين السلطة التنفيذيّة؟ السلطة التنفيذيّة تنتظر لتنفّذ تلك المشاريع التي تؤمّن مصالح المستعمر. وفي فترة الانتظار تعمل على امتصاص غضب المحتجّين الثائرين وتسايرهم وتمنّيهم وتعدهم.....

وأين الشّعب؟ الشّعب مضيّع مهمل لا مكان له في الدّيمقراطيّة التي تزعم أنّ السيادة له، والحقيقة أنّها تسلبه كلّ إرادة أو سلطان بالمكر والخداع، يُدعى الشّعب إلى مسرحيّة انتخابيّة تديرها القوى المتحكّمة من وراء ستار، حيث تُسلب الأصوات بالوعود الزائفة والآمال الوهميّة أو بشراء الذّمم .... (ودلونا على ديمقراطيّة في العالم لا تُشترى بالمال).

الإسلام رحمة للعالمين

في نظام الإسلام لا مجال لسؤال أين الحكومة؟ أو أين البرلمان؟ فقد قام الحكم في الإسلام على أساس الرّعاية، وليس على أساس أموال المانحين أو المناورة والخداع للوصول إلى المناصب، فالرّسول صلّى الله عليه وسلّم يقول: «كلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيّته، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيّته...» وهذه الرّعاية جعلها الله في رقبة خليفة يُبايعه النّاس ليطبّق فيهم شرع ربّهم ويرعاهم به، وليس له أن يصدر أمرا عن هوى أو اتّباعا لمصلحة، يقول الله سبحانه وتعالى آمرا حكّام المسلمين:»وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (49) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (50)» (المائدة)

فأحكام الإسلام في دولة الخلافة كلّها من كتاب الله ومن سنّة رسوله صلّى الله عليه وسلّم الثابتة أي هي من الوحي الذي أنزله العليم الخبير رحمة بالإنسان، ولم يترك التّشريع للإنسان، فلا يجوز في الإسلام (كما تفعل الديمقراطيّة) بأن يضع بضعة نفر قوانين تسير عليها الأغلبيّة، فلم يترك الإسلام بذلك مجالا لأن يستعبد الأقوياء الضّعفاء بل هي أحكام الله البيّنة الواضحة تطبّق على الجميع فقيرهم وغنيّهم وضعيفهم وقويّهم ولأجل ذلك قال أبو بكر الصّدّيق في أوّل خطبة خطبها بعد أن خلف النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: « **الضّعيف فيكم قويّ عندي حتّى آخذ له حقّه والقويّ فيكم ضعيف عندي حتّى آخذ منه الحقّ**». فلم يقف أبو بكر الصّدّيق عاجزا أمام مانعي الزّكاة، ولا خطب عمر ابن الخطّاب في النّاس الجائعين يمنّيهم إنّما أمّن لهم الطّعام وأطعمهم بيده وأقسم أن لا يذوق الطّعام حتّى يشبع أطفال المسلمين. وهذا على النّقيض من الديمقراطيّة التي جعلت السيادة لمجموعة صغيرة من النّاس أعطتهم صلاحية سنّ القوانين وفقا لأهوائهم ورغباتهم، فكان القانون عندهم لا يحمي المغفّلين والضّعفاء بل هو يحمي فقط واضعيه، ويؤمّن مصالح الشركات والبنوك.

و»الخليفة هو الذي ينوب عن الأمة في السلطان وفي تنفيذ الشرع»، فليس الخليفة مطلق اليد يحكم كيف يشاء هو (كما في الأنظمة الدّكتاتوريّة) أو حسب أهواء أصحاب المال والنّفوذ (كما في النّظام الديمقراطيّ)، إنّما هو مسؤول أمام الله وأمام النّاس، وقد جعل الله سبحانه وتعالى محاسبة الخليفة أو أيّ مسؤول في الدّولة فرضا على المسلمين «ولم يجعلهم بالخيار، إن شاؤوا حاسبوا وإن شاؤوا كفّوا»، يحاسبونه بالإسلام لا حسب أهوائهم ومصالحهم فرادى أو أحزابا أو عن طريق مجلس الشّورى، ولم يجعل المحاسبة حزبيّة في الكلام والاحتجاج والصّخب وإنّما جعل لها كيفيّة واضحة معلومة فعّالة هي محكمة المظالم يقول الله سبحانه وتعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا «.

والخلاصة أنّ نظام الإسلام كما أنزله الله على رسولنا الكريم صلّى الله عليه وسلّم هو الذي يشمل الجميع بالرعاية الكريمة، وفي نظام الإسلام وحده يمكن للحاكم أن يحكم فلا يظلّ عاجزا أمام الأزمات لأنّ الله سبحانه وتعالى شرع له أحكاما عادلة وأعطاه كلّ الصّلاحيّات لتنفيذها عاجلا غير آجل.

هكذا تحلّ الأزمات وتدار الأمور لتضمن الرعاية والكفاية والعدل.

أ. محمد النّاصر شويخة

بيان صحفي

كفى عبثا بمصير البلاد

رغم عشر سنوات من انطلاق الثورة على المنظومة التي غرسها الاستعمار في تونس، إلا أنّ الواقع لم يتغير والنظام لم يسقط وإن زالت بعض الوجوه، وأتي بوجوه لا تقل عنها إجراماً وقبحاً! والسبب في ذلك هو الخطأ في تشخيص موطن الداء وأس البلاء؛ فالمشكلة الأساسية تكمن في النفوذ الأجنبي ومنظومته الحضارية الرأسمالية التي يتحكم من خلالها في البلاد، فيصنع العملاء والفاسدين ويرعاهم ويسخر لهم الإعلام الفاسد ويحميهم بقوانين ومراسيم ويفرضهم على المشهد السياسي عبر تزييف إرادة الناخبين وبضغط مؤسساته المالية، منظومة متكاملة من الفساد والإفساد والنهب، يتحكم الغرب وسفراؤه بخيوطها وأدواتها، وكلما نجح الناس في إزاحة عميل استبدل به الغرب من هو أسوأ منه، ومن الخطأ الانشغال بذنَب الأفعى وترك الرأس ينفث سمّه في جسد الأمة.

اليوم تتجدد الاحتجاجات ويتجدد معها الالتفاف والتضليل من طبقة سياسية (حكام ومعارضة) تتصارع فيما بينها لتقدم نفسها على أنها الخادم الأمثل للغرب ومصالحه الاستعمارية، فمنهم من يؤيد الاحتجاجات ولو من خلف ستار ليفرض وضعية دستورية تمكنه من القفز إلى سدة القرار ليكون حارسا أمينا للمنظومة الغربية وموظفا ساميا لدى الدوائر الاستعمارية، ومنهم من يصف الاحتجاجات والمحتجين بالعصابات الملثمة ويتمسك بالمنظومة الفاسدة التي ثار عليها الناس وأدت إلى رهن البلاد بجبل من الديون الخارجية وبأعباء ثقيلة شلت قدرتها على النهضة والتنمية الاقتصادية الصحيحة، وأورثت أهلها الفقر والتهميش وغلاء المعيشة والبطالة وانسداد الآفاق، والتفاوت الجهوي، بالإضافة لتردي الخدمات الصحية والتعليمية.

وبين هذا وذاك يبقى الشعب تائهاً يريد تغيير الحال ولا يعرف كيف يحقق المنال؟!

إن السبب المركزي الذي أدى إلى إنتاج النظام نفسه الذي ثار عليه الناس في 17 كانون الأول/ديسمبر 2010م ومكّن الغرب من التحكّم أكثر في البلاد؛ تخطيطا وتشريعا وتنفيذا، هو افتقاد الثائرين لمشروع حضاري بديل عن المنظومة الغربية، بالإضافة لافتقادهم إلى قيادة سياسية مخلصة وواعية، مما أدى إلى إنهاك المحتجين بالمطالب الجزئية التي تلهيهم بأعراض المشكلة دون جوهرها، فضلا عن إقصاء الإسلام عن الحكم والتشريع حتى لا يبقى للناس أمل في التغيير.

لقد أصبح التغيير الجذري اليوم أمراً يفرض نفسه على أهلنا في تونس، ولا يوجد أي بديل أو خيار غير العمل الجاد لتغيير الواقع على أساس الإسلام، لذلك يجب أن تتوحد الجهود وراء قيادة مخلصة لربها متمسكة بشرعه، مدركة لأصل القضية، تعرف العدوّ وأحابيله، لقطع أياديه العابثة ببلدنا ومصيرنا، وأن يكون شعارنا «الشعب يريد تطبيق شرع الله».

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية تونس

تصارعوا... فقد كفاكم سفير بريطانيا وحده، مؤونة إحياء ذكرى ثورة شعبكم

أ. عبد الرؤوف العامري

لازال الناس في تونس يكتوون بجحيم هذه الطبقة السياسية، حكاما ومعارضة، تعضدهم في إثمهم هذا، فئة من المثقفين وغالبية عظمى من الإعلاميين. هذه الطبقة تفردت في المتعارف عليه من سياسة الشعوب، بإهمال القضايا الحيوية للبلاد والعباد، وتعمد الانشغال والإشغال بسفسافها، والتضليل عن معاليها، سعيا إلى الحفاظ على تسلطهم على رقاب الناس. كل ذلك رُغم الأذى الذي يلحقونه بهم، ورُغم عجزهم المفضوح عن رعاية أي شان من شؤونهم على الوجه المرجو من أي حاكم جدير بهذه الصفة. والغريب تبريرهم لهذا الفشل، بأن عشر سنوات من العنت والضنك، في عمر الشعوب، أمد غير ذي بال، بل ويدعونهم إلى التصبر آمادا أخرى، فغيرهم من الشعوب احتاجت ثورتهم لمائة سنة حتى تزهر وتثمر.

جاءت إشارة الهاروني "الكسيحة" بدعوته "أبناء الحركة" إلى النزول إلى الشارع لمعاضدة جهود الأمن في فرض النظام وحماية الممتلكات الخاصة والعامة, في إشارة إلى ما شهدته بعض الأحياء والمناطق من تحركات إحتجاجية، بقطع النظر عن ماهية هذه التحركات وأسبابها، لتكون خشبة الإنقاذ "لحركات سياسية" فقدت أي مبرر لوجودها بين الناس، بعد أن تعرت أمامهم وأبانت عن غربة مطلقة عن هموم الناس بل وخطرها الشديد عليهم، ولتعطيها مادة للحديث والظهور بمظهر الرحيم بهم والحامل لهمهم. تأتي صحوة هؤلاء الذين نبذهم الناس حتى في انتخابات كان حزب التحرير قد نبه إلى خطر إجرائها في ذلك المناخ، وأنه لن يكون من نتيجة لها سوى تكريس النفوذ الأجنبي في بلادنا. فأعادتهم تلك التصريحات ليتمسحوا بالسياسة من جديد بذريعة التصدي للتعدي الصارخ على الدستور وحق الدولة في احتكار مهمة حفظ الأمن، والذود عن وحدة الدولة والسلم الأهلية، والحفاظ على الحق في التظاهر السلمي وحرية إبداء الرأي.

فكانت الفرصة المثلى للمناكفة السياسية، وإشغال الفضاء بالضوضاء، وتصديع الأذان بالصراخ الأجوف، وذلك بمطالبة قيادة حركة النهضة بالتراجع فورا عن هذه التصريحات والاعتذار، ومطالبة رئيس الحكومة ووزير الداخلية بالنيابة لتوضيح موقفه من هذه التجاوزات الصادرة عن "حزامه السياسي"، لإحراجه والضغط عليه، ودعوة الجهات القضائية إلى التحرك وتحمل مسؤولياتها الدستورية والقانونية في حماية الأمن العام والنظام الجمهوري، والقيام بالإجراءات القضائية المطلوبة في تتبع رئيس مجلس شورى النهضة وحزبه في ما ارتكبه في حق البلاد وأمنها، بل ودعوة القوات الأمنية والعسكرية لحماية مؤسسات الدولة وحماية القوات الحاملة للسلاح من "عقلية الأمن الموازي". وبلغ الأمر حد تأليب الفئات المجتمعية ضد بعضها البعض بالدعوة للتجند من أجل مواجهة هذا السلوك وحماية أمن البلاد وحق الاحتجاج والتظاهر. فلم يشفع لحزب حركة النهضة كونه الفاعل الرئيسي، طيلة سني الثورة العشرة، في تثبيت النظام العلماني الذي ثار عليه الناس، لدى مختلف الفرقاء السياسيين ومنظمات ما يسمى بالمجتمع المدني حتى يقبل بينهم، لصلة له، كمكون سياسي، بالصبغة الإسلامية، فكانت مناكفته ومصارعته عنوان التصدي للدعوة إلى استئناف الحياة الإسلامية وإيجاد نمط العيش الذي يفرضه الإسلام.

أشغلت الساحة السياسية في تونس بهذا "التصريح" وبحت الأصوات جراه، وراجت بضاعة سوق السياسة لدى ساسة الحداثة، حتى ليخيل للمشاهد العابر أن هموم تونس والتونسيين توقفت عند حدود التصدي لانتهاك الهاروني "المحرمات" وتعديه على الدستور وتهديده بتصريحه ذاك لحق الدولة في احتكار مهمة حفظ الأمن وتوابعه. والتبعة بذلك تقع على مؤسسات الدولة أن تؤدي دورها وتريحهم من هذا "الحشري"، حتى تبلغ تونس ما يعدها به "أبناؤها البررة" هؤلاء من هناء ورغد عيش.

إلا أن هذه الآذان المرهفة التي لا تفلت أي وشوشة تعكر المزاج العام، وهذه الأنفس المتيقظة لكل من يتربص بالبلاد شرا، أو يهدد وحدة الدولة والسلم الأهلية، لم يلامس مجساتها تصريح لسفير لدولة أجنبية تمطى ذات 14 جانفي 2021 بقلب شارعهم الرئيسي في عاصمتهم في يوم "عيد" لهم، تبوؤوا فيه سدة الحكم وأرائك المعارضة، في يوم حالوا دون الناس ومشاركتهم فرحتهم وتهنئتهم بوثير المتكئات، خوفا عليهم من الجائحة، وليعلمهم ذاك السفير أن ثورتهم التي سمح لأحداثها أن تمضي حتى يغادر البلاد من انتهت مهمته لديهم، وجاءهم مع الساعة الثانية زوالا، وحيدا في الميدان، تحت نظر وزير الداخلية ـ رئيس الحكومة ـ ومنظوريه، بعد نظره وتفكره في نتائج سياسته وقراراته التي رتبها لذلك اليوم وانتهى إلى وجاهتها، جاء يهنئهم بنجاح الثورة ولم يبقى إلا تطلعه للفريق الجاد الذي سيطبق السياسة التي رسمها له. لم يرف لذلك (ال...) جفن حاكم تربع على سدة الحكم ولم يستفز مناكف له يتربص الفرصة ليحل مكانه، فغابت الأخطار ولم يعد للتعدي الصارخ على الدستور معنى، ولا لحق الدولة في احتكار مهمة حفظ الأمن مفهوم، ولا للذود عن وحدة الدولة والسلم الأهلية أهمية، ولا للحفاظ على الحق في التظاهر السلمي وحرية إبداء الرأي جدوى. استمرت وتيرة الصراخ حول تصريح الهاروني "الخطير" في ارتفاع، وتتالت المنتديات الحوارية، ووجد الإعلاميون فيه مادة لزجة فأبحروا فيها.

لا بل لقد عميت أبصار و بصائر "الحكام" المباشرين والمعارضين الأشاوس وإعلامهم، أن يروا ذاك السفير نفسه " إدوارد أوكدن " وهو يجتمع بمجموعة متنوعة من المنظمات غير الحكومية لمناقشة التحديات المتبقية، بما في ذلك: الشباب الذين يتركون المدرسة في وقت مبكر، والأمية، وحماية البيئة، حتى احتفل معهم بالآثار الجديدة لحرية التعبير على الثقافة والفن المزدهر في تونس وناقش معهم السبل العملية التي يمكن للمجتمع الدولي من خلالها دعم الديمقراطية التونسية.

كل ذلك ولم يشكل تصريح السفير البريطاني، ولا إقحامه أنفه في أدق خصوصياتنا أي خطر على بلدهم، فأعادوا أذهان التونسيين إلى نفس المربع، وأغرقوهم في نفس المستنقع، مستنقع المناكفات الدونكشوتية والعنتريات الفارغة، نأيا بأنفسهم عن التحرش بمن ليسوا في حجمه، مصارعة عدو حقيقي، تضليلا للناس عبر متاهة عبثهم السياسي. ها قد كفاكم، المسؤول الكبير ذاك، مؤونة تحديد موقعكم في الحياة وثني بتفصيل جزئيات حياتكم، وأعد خلفاءكم من شبيبتكم التي أسلمتموها له. فتنافسوا لتفوزوا برضاه، ليوكل للفائز منكم مهمة ما رتب لكم.

ألم يئن الوقت أن ندرك أنه علينا أن لا نلدغ من نفس الجحر مرة أخرى، وأن خداعنا بأعراض الداء وانشغالنا بها مَهلَكَة، وأن هؤلاء الساسة هم جزء من مشكلاتنا، وأن ترك أمرنا بأيديهم انتحار! فالقضية التي تكاد تفقأ الأعين هي الاستعمار وأن إرادتنا ليست بأيدينا، وعلينا يقع فرض استعادتها. فلن تستتب السلم الاجتماعي ولن يتحقق تشغيل، ولن تتفرغ طاقات شبابنا للإبداع ... ونحن تحت نفوذ القبضة الاستعمارية، نتبنى فكره، ونمتثل لأمره. نناديكم ولا نمل، بوصفكم أبناء هذه الأمة الكريمة، مخلصين لنا ولكم النصح، أن صعيد النظر، ورأس المعالي اليوم، أمران لا ثالث لهما:

ـ الانعتاق من الهيمنة الاستعمارية ورفض كل تدخل له في أي من شؤوننا، واستعادة إرادتنا من عدونا

ـ اعتمادنا، ونحن نخوض الحياة، على وجهة نظرنا في هذه الحياة وفهمنا لحقيقتها، أي على عقيدة "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، على أساسها ننظّم يومنا، ووفقها تتحدد طبيعة علاقاتنا بغيرنا. بدون هذا العقل للحياة وتفاصيلها، لن يكون لنا شأن ولن يقام لنا وزن بين الأمم.

أ. فتحي الصغير

«مشروع توزر الجديدة»

بين أحلام المقهورين وسكاكين الفاسدين

عاشت مدينة توزر في الفترة الأخير حراكا اجتماعيا غير مسبوق على مدار تاريخها حراك يمكن أن نصفه بالملحمة نظرا للّحمة التي ربطت كافة أطياف أهالي توزر في صراعها من أجل تحقيق مطلبها, ملحمة تمايزت فيها الصفوف بين الطّيف الواسع والكاسح لأهالي المدينة الرّاغب في التحوز بقطعة أرض صالحة للبناء من جهة وبين إدارة تسعى لتأبيد الواقع العقاري الفاسد من جهة أخرى. لقد كانت فترة من التآزر غير المسبوق عاشها الأهالي واحتد فيها الصراع بين أحلام المقهورين وسكاكين الفاسدين, ولنفهم حقيقة ما جرى لا بد أن نبدأ القصة من حيث البدء.

توزر الأم, الواقع العقاري, الأسباب والنتائج

تبدأ الحكاية من الواقع العقاري لمدينة توزر, فهي محاطة بشط الجريد وواحاتيها القديمة والجديدة من جهة, وصحراء منبسطة وممتدة على مرمى البصر حيث أرض اللّه الواسعة من جهة أخرى. في هذا المشهد لا يمكن لعاقل أن يتصور أن المشكلة الأساسية والمزمنة لأهالي توزر, والحلم الذي يراود كل سكانها هو الحصول على بعض الأمتار المربعة من الأرض يبني عليها السّعيد منهم منزلا يُؤوي فيه عياله وأهله, إذ كيف لهذه الصحارى الممتدة على مدّ البصر أن تضيق بأهلها ؟ إنها المعضلة التي لا يمكن أن تنشأ إلا عن عجز منظومة إدارة الأراضي وفشلها في إيجاد الحلول لمشاكل الناس من ناحية وفساد مديري تلك المنظومة الذين تعاقبوا على إدارة الشأن العقاري البلدي, وهو ما جعل من كل من تداول على المسألة العقارية بتوزر إما فاسدا أو شريكا في الفساد أو شيطانا أخرصا يرى الفساد والظلم ولا ينبس ببنت شفة.

لقد أصبح أهل مدينة توزر ينعتون المسكن والبيت بـ « قبر الحياة » ليس من باب الزهد في الدنيا ومتاعها بقدر ما هو تعبير على القناعة بأمتار معدودة لبناء ما تيسر من غرف يحفظ فيها الواحد عرضه وأولاده, فمدينة توزر وخلف تلك الواجهات المزركشة بالآجر المحلي الذي يسحر بجماله كل زائر خلف تلك الجدران والواجهات يتكدس الناس فوق بعضهم بعضا فالمنزل الواحد يمكن أن يضم الثلاث والأربع عائلات لكل منها جناحه الخاص المتكون من غرفة نوم وغرفة جلوس أما المطبخ وبيت الحمام فمشتركان لأكثر من عشرة أفراد, والمحظوظ في هذه المدينة ذلك الذي كانت له القدرة على كراء منزل بأسعار تفوق أسعار المدن الكبرى أحيانا.

ذاك بعض من الوجه المخفي لمدينة توزر حيث منازلها تكتظ بساكنيها لتصبح أشبه بعلبة السردين, ولك أن تتخيل المشاكل الإجتماعية التي تتولد عن مثل هذه المعيشة الضنكا, فالخصومات بين الإخوة والعداوات بين الجيران تشهد عليها محاكم المدينة وتروي ما لا يخطر ببال عاقل من الحكايا والقصص, فكم من أسر دمرت وكم من عائلات شتتت.. هذا بإيجاز جزء من الواقع المر والمخفي وراء دعابات أهل توزر وفذلكاتهم التي إشتهروا بها.

أما أسباب المأساة العقارية التي يكتوي بنارها أهلنا فتتجلى لكل ذي عقل بمجرد معرفة نسب تملك الأراضي لولاية توزر إجمالا, حيث على خلاف كل الولايات تمتلك الدولة ما نسبته 97٪ من الأراضي ونسبة الـ 3 ٪ المتبقية تقبع عليها معتمديات الولاية الست بواحاتها وبناءاتها وكل عقاراتها الإقتصادية والسياحية, وهنا مربط الفرس والخلل الحقيقي الذي يتمثل في القوانين المنظمة للتفويت العقاري لأملاك الدولة لصالح المتساكنين, أي أن الخلل يكمن في النظام العقاري والقوانين المنظمة له الذي تبنته الدولة وتعمل به في كافة أنحاء البلاد هذا من جهة ومن جهة أخرى لا يمكن أن نغفل مسؤولية الإداريين الذين تعاقبوا على إدارة المدينة من طواقم بلدية وطواقم الولاية وطواقم المعتمدية والعمادات من عهد بورقيبة حتى كتابة هذا المقال, فإن منهم الفاسد أو الشريك في الفساد أو الشيطان الأخرص الذي يرى الفساد والظلم ولا ينبس ببنت شفة, هذا مع حفظ مقامات الشرفاء منهم الذين لم يتورطوا في هضم حقوق البسطاء من أهل توزر.

أمام ما تقدم حول الوضع العقاري يأتي سؤال مفروض بإلحاح:

من المستفيد من هذه الوضعية العقارية ؟

عندما نعرف الجانب الآخر من نتائج هذه المهزلة العقارية سوف يتعرى أمامنا المستفيد الحقيقي الذي يتحكم في أوراق هذه اللعبة, فالنتيجة الأولى لهذا التردي تكلمنا عنها في بداية هذا المقال وتتمثل في:

1) معاناة متساكني المدينة من الإكتضاض داخل المنزل الواحد وما يترتب عنه من مشاكل نفسية وإجتماعية.

2) أما النتيجة الثانية فتتمثل في غلاء سعر العقارات بالمدينة سواء عقارات البناء أو عقارات الفلاحة, إذ وصلت أسعار «تقسيم الشمس» مثلا والذي يقع في أطراف توزر أين الأفاعي والعقارب ودون أي تهيئة بلدية, فلا ماء ولا كهرباء ولا صرف صحي فقد وصلت أسعار 300 مترا مربعا إلى 70 و 80 ألف دينار, في حين وصل الهكتار من الأرض البيضاء «حوز فلاحي» في صحراء منطقة مراح لحوار إلى 30 ألف دينار وهو ما جعل ملكية عقار بناء أو عقار فلاحي بتوزر تشترط الغنى, أما الفقراء فلا بواكي لهم ولا نصيب في التملك في حين أن نسبة العاطلين عن العمل في ولاية توزر تفوق 15٪ فتكونت بذلك طبقة غنية تمتلك العقارات للسكنى والكراء والإستثمار الفلاحي, وطبقة أخرى قدرها إما أن تسكن في منزل العائلة أو أن تعيش بقية حياتها في منزل كراء.

3) أما النتيجة الثالثة وهي الأخطر فتتمثل في ظهور بارونات إحتكار الأراضي بصنفيها السكني والفلاحي للتجارة فيها وامتصاص دماء المفقرين وهذه الطبقة تحصلت على الأراضي إما عن طريق الفساد المستشري في مؤسسات الدولة والمحسوبية حيث تباع أرض البلدية الواحدة لشخصين أو ثلاث كما تتغير الصبغة العقارية للمناطق الخضراء وتقتسم بعيدا عن شروط إسناد الأراضي أحيانا بأسعار رمزية بالمليم الرمزي, أما الأراضي الفلاحية فإن هؤلاء البارونات تحوزوا من الصحراء مئات الهكتارات واحتكروا التصرف فيها لبيعها.

أمام سطوة وسيطرة هته البارونات الفاسدة لن تجد بابا مفتوحا في أي إدارة من إدارات الجهة يحل هذه المشكلة المزمنة بل بالعكس سوف توضع العيون في كل إدارة لتضع العصا في عجلة كل تغيير لهذا الوضع العقاري البائس لأن مصالح المتنفذين بالمليارات والمنظومة الرأسمالية لا ترحم عندما يتعلق الأمر برأس المال, هنا لا بد من حل وإلا فإن الإنفجار والصدام آت لا محالة.

توزر الجديدة «الفكرة والفلسفة والحلم والإنجاز»

بعد عشر سنوات من الثورة التي أحيت في الناس الرغبة في التغيير والخروج عن النمط السائد ومحاربة الفاسدين سوف لن يشذ شباب مدينة توزر عن القاعدة بل سيعمل بكل الأساليب السلمية الممكنة لإسترجاع حقه المسلوب خاصة بعد اصطدامه بلوبيات الفساد والمال في الإدارة وذلك بعد جملة من التحركات من أجل الحصول على مقسم للبناء فكانت المماطلة ديدن المسؤولين والتسويف أسلوبهم ووصلوا أحيانا حد الإستفزاز والتهديد

أمام هذا الأفق المسدود طرح فتية من شباب توزر على أنفسهم جملة من الأسئلة:

كيف يمكن أن نغير هذا الواقع العقاري المزري ؟

لما لا نترك لهم مدينة توزر الأم ولن نقول توزر القديمة فهي أمنا التي ولدنا وتربينا فيها؟

لما لا نترك لهم المدينة بكل مصالحهم ومفاسدهم وعقاراتهم التي امتلكوها بحلاله وحرامه, نتركها لهم دون أن نفر منها كما فعل غيرنا من شباب المناطق الأخرى حيث يئس من تغيير الواقع عندما اصطدم بفشل النظام في معالجة مشاكله وتغول الفساد الذي ابتلع كل أحلامه فرمى بنفسه لأسماك القرش وارتمى في أحضان المجهول عله يجد خلاصه وأحلامه المفقودة في دول الغرب.

واستنادا على معادلة لا للفرار نعم للتعمير وُلدَت لدى شباب المدينة «فكرة وفلسفة إحداث توزر الجديدة», فلما لا نتوجه إلى صحراء اللّه الواسعة ونتحوّز فيها ما نبني ونعمر عليه, توزر الجديدة بعقلية جديدة وعلاقات جديدة ونظام عقاري جديد. فصار لا بد من تأسيس «تنسيقية إحداث توزر الجديدة» بمنطق الرغبة الثورية في التغيير السلمي وإنجاز الحلم المتمثل في إسناد مقسم بناء مهيأ لكل متساكن من متساكني مدينة توزر ولتبني وتؤسس توزر الجديدة, ولو على أرض صحراوية تسكنها الأفاعي والعقارب, فمدينة القيروان أسست على أرض كانت تسكنها الوحوش فأصبحت بعون اللّه ثم بإرادة أهلها وعزيمتهم منارة العالم ومركز فتح الأندلس.

ولما لا تكون توزر الجديدة مثل أمها توزر الأم مصنعا ينجب الرجال الرجال مثل ابن شباط والشقراطسي وأبو الفضل النحوي والشابي وغيرهم من أعلام كثير.

وبدأ التحرك نحو الإنجاز فتحوز شباب المدينة لـ 150 هكتارا في الصحراء على مشارف توزر الأم وبدأت تنسيقية توزر الجدية في قبول المطالب وانجاز التهيئة الترابية والمثال العقاري والتوبوغرافي لتوزر الجديدة, وتضمن القسط الأول من المشروع حوالي 700 مقسما وزعت على مستحقيها, ومن الغد مباشرة عمل منطق السوق ونزلت أسعار الأراضي في توزر الأم فأرض الـ 60 ألف دينار سابقا أصبحت تسعر بـ 30 ألف دينار

دينار ومتى ضربت مصالح أصحاب رأس المال ولوبيات الاحتكار للأراضي انتظر حربا ضروسا فاستصدروا قرارا بإزالة حلم توزر الجديدة من طرف بلدية توزر أقره والي الجهة وحوله للأمن لتنفيذه بتعلة المحافظة على أملاك الدولة, فاستبسل الأهالي في الدفاع عن حلمهم وقاموا بوقفة سلمية أمام ولاية توزر وعبروا عن تمسكهم بحلمهم واستعدادهم للتسوية العقارية مع أي جهة تمثل الدولة وخلاص ثمن الأرض بالأسعار التي فوتت بها الدولة لجملة من الأفراد الذين تحوزوا عشرات الهكتارات فكان رد السلطة إستدعاء تعزيزات أمنية من خارج المدينة بعد أن رفض أمن المدينة استعمال العنف لتفريق وقفة سلمية, وبدأ الكروموجان يتساقط على المعتصمين لإبعادهم من أمام مقر الولاية ولينتقل الكر والفر بين التعزيزات والأهالي إلى أحياء المدينة, ودامت المواجهات لساعات, وفي حدود منتصف الليل تقريبا تيقنت السلطة أن الناس يأخذون الأمر بالجد الذي يستحق التضحية والتصدي فاستدعت الجيش لينقذها من المأزق ولتصبح توزر الجديدة في لحظتها واقعا ينتظر المصادقة الرسمية وتحركت الحكومة بسرعة وعقدت اجتماعا وزاريا خاصا لحلحلة المعضلة العقارية وأسندت فيه خمس شهادات شكر لممثلي «تنسيقية توزر الجديدة» اعترفوا فيه بريادة المشروع وحق التنسيقية في السهر على إكمال إدارة وتهيئة المائة والخمسين هكتارا التي تحوزتها لبناء توزر الجديدة, وبعد العودة من القصبة جربت قوى الفساد والإحتكار فرصتها الأخيرة لسحب البساط من تحت التنسيقية بإدعائها أن حق الإشراف على المشروع منوط بالبلدية, بإعتبار أن مجلسها منتخب ويمثل الشرعية, فاعتصم الأهالي بقيادة التنسيقية في مقر البلدية مطالبين بعودة الإشراف للتنسيقية أو حل المجلس البلدي, وبعد خمسة أيام من الإعتصام حرر المجلس البلدي محضر جلسة يقر فيه بحق الإشراف للتنسيقية وفق شروط اتفق عليها لإسناد المقاسم واعتبر أهالي توزر ذلك نصرا لأحلام المقهورين على سكاكين الفاسدين.

لو كانت لنا دولة

إن المعاناة التي يعيشها أهلنا في مختلف المناطق والمشاكل العقارية المتراكمة ما كانت لتكون لو كانت لنا دولة تحتكم لشرع ربها فيما يخص أحكام الأراضي. فالإسلام يرى أن غاية استخلاف الإنسان في الأرض هو عمارتها وليس احتكارها وتعطيل وظيفتها الأساسية, فرسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من أحيا أرضا ميتة فهي له», فالأرض لمن أحياها وعمرها وإن تحوز أحد بأرض دون تعميرها وإحيائها وعطلها عن وظيفتها الأساسية تنتزع منه وتسند لمن يحقق وظيفتها. وقد أثر عن عمر رضي الله عنه أنه انتزع جزءا من أرض الصحابي بلال ابن الحارث التي قسمه إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما وجد أنها أرض طويلة عريضة وأن جزءا منها لن يعمر بزرع أو بنخل لأن متحوزها لم يطق عمارتها كلها وكان رأي عمر رضي الله عنه أن رسول الله قسمها له لتعميرها وليأكل منها ويطعم وتذهب صدقتها إلى فقراء المسلمين, فذاك هو القصد, فان عجز عن عمارتها ذهب القصد فلا انتفع بها هو ولا انتفع بها الناس فطلب منه أن يمسك ما قوي عليه وأن يدفع للدولة ما لم يطق تقسمه بين المسلمين, وقد عاين الصحابة ذلك ولم ينكروا مما يجعل إجماعهم حاصلا في أن الأرض لمن يحييها ويعمرها لا لمن يتحوزها ويحتكرها ويعطل وظيفتها, فشتان بين منظومة ترى أنه «ما خلق الله الأرض إلا لتنبت وتعمر» وبين منظومة ترى فيها سلعة للإحتكار لتدر عليها مرابيح كرائها أو بيعها.

بعد إتلاف 17 ألف قنطار من البذور الممتازة:

نحو إتلاف أطنان من الأرز والحليب والقهوة الموردة الفاسدة

قال رئيس لجنة الفلاحة والأمن الغذائي والتجارة والخدمات ذات الصلة بمجلس نواب الشعب، معز بالحاج رحومة، ان الزيارة الميدانية التي أداها وفد عن اللجنة يوم الخميس، إلى الديوان التونسي للتجارة بالمنطقة الصناعية برادس، تأتي للتثبت من كميات من الأرز والقهوة والحليب (معلب) المنتهية الصلوحية والفاسدة، وذلك على اثر ورود تقارير مدعمة بالصور والمعطيات تفيد بوجود شبهة سوء تصرف فيها .

وتتمثل الكميات الموردة التي سيقع التثبت منها وإتلاف الفاسد منها لاحقا، وفق رئيس اللجنة معز بالحاج رحومة، في 6500 طن من الأرز اغلبها مصاب بالسوس، و120 ألف طن من القهوة و22 ألف لتر من الحليب، والتي وقع توريدها من تايلندا عن طريق وسيط (شركة سويسرية).

وأضاف أن المسؤولية تعود، أساسا، إلى وزارة التجارة (الديوان التونسي للتجارة) ووزارة النقل (وأساسا الشركة التونسية للشحن والترصيف «ستام»). ولفت إلى أن 6500 طن من الأرز التي تم توريدها في شهر ماي 2020 اغلبها مصاب بالسوس من جهة المنشأ ولم تقع عملية المداواة الضرورية للكميات حتى في الحاويات، من خلال وضع مواد حافظة عند شحنها لمنع السوس

وأكد أن المواد الحافظة التي تم وضعها لم تتجاوز خمس الكميات الضرورية لحفظ المنتوجات الموردة (الأرز والقهوة).

وأردف بالحاج رحومة، أن سعر شراء كميات الأرز (6500 طن) والقهوة الفاسدة (120 ألف طن) والحليب الفاسد (22 ألف لتر) كان أعلا من السعر العادي.

التحرير: إن تواتر مثل هذه الفضائح والفضائح المخزية لمسئولي البلاد يدلّ دلالة قاطعة على أنهم ليسوا بأهل لحكمها وأنه زيادة عن ظلمهم لتونس أهلها وحرمانهم من حكم الإسلام الذي من شأنه أن يبني منظومة رعاية شاملة كاملة تحول أحكامه دون التلاعب بأقوات الناس, فدين الله أتى بنظام يحقق في الدولة التي تطبقه قيما ثابتة تمكن الأمة من رغد العيش, وامتلاك آليات محاسبة أي مسؤول يخالف أمر الله وتسوّل له نفسه إلحاق الضرر بالناس, محاسبة فعلية وآنية.

جيش البحر يشارك في تنفيذ تمرين بحري مشترك تونسي أمريكي

وات: شاركت كل من خافرة أعالي البحار «حانون» والخافرة قاذفة الصواريخ «جالطة» من الجانب التونسي والباخرة الأمريكية «USNS TRENTON» من الجانب الأمريكي، طيلة الفترة الممتدة بين 18 و21 جانفي الجاري، في تنفيذ التمرين البحري المشترك التونسي الأمريكي «NADHOR 21-01» قبالة السواحل التونسية.

ووفق بلاغ صادر يوم الخميس عن وزارة الدفاع الوطني، يهدف هذا التمرين، الذي يندرج في إطار التعاون العسكري التونسي الأمريكي، إلى تدعيم التنسيق بين الجانبين في مجال التصدي للأعمال غير المشروعة والبحث والإغاثة بالبحر في إطار قوة بحرية مشتركة علاوة على تدعيم القدرات العملياتية للوحدات البحرية التابعة لجيش البحر.

التحرير: من شروط تحقق رضا الدول المتحكمة في العالم على أي حاكم عربي أن يعتبر دول الإجرام والاستكبار الرأسمالي العالمي شريكا وصديقا يستوجب فتح المجال البري والبحري والجوي لطائراتها وسفرنا وجيوشها لتسيطر على كل شبر فيه نفس للمسلمين وتطلع على كل شاردة وواردة تخص حياتهم وطريقة عيشهم وقدراتهم.. حتى لا تضمن بسط سطوتها وسلطانها على العالم وعلى بلاد المسلمين عامة, وهنا تتحقق الجريدة في حق حكامنا جميعا, فلا أحد منهم يرفض مشاركة أمريكا التي ولغت في دماء المسلمين ولا أحد منهم يقدر على ذلك ما لم يقم لدينه وحضارته ناصرا موقنا في وجوب حكم الإسلام العظيم.

علي الكعلي: "أتفهم مطالب الشباب لكن الحكومة ليس لديها عصا سحرية لتحقيقها خلال أسابيع"

بين وزير الإقتصاد المالية ودعم الإستثمار علي الكعلي، يوم الأربعاء 20 جانفي 2021، خلال جلسة عامة حول الوضع العام بالبلاد أنه يثمن إنجازات الثورة والتظاهر السلمي والدفاع عن الرأي.

وأفاد علي الكعلي أنه رغم الظروف الصعبة قامت الحكومة بإعانة الفئات الضعيفة، مبينا أنه رغم إمكانياتها المحدودة قامت الحكومة بمساعدة عديد الشركات والأفراد، مضيفا أنه ربما يعتبر ذلك غير كاف لكنه كل ما تقدر على فعله الحكومة.

كما أضاف وزير الاقتصاد أنه يتفهم مطالب الشباب والشعب لكن الحكومة ليس لديها عصا سحرية لتحقيقها خلال أسابيع. وأكد على أن الحكومة قد قامت بدفع كل الفاتورات المتخلدة على الدولة.

التحرير: إلى متى يعلنون عجزهم عن الحكم والرعاية ويظل الناس بين متفرج محبط ومحتج منهك وناقد بلا جرأة ؟ إن ما يقر به الوزير الحالي وما أقره سابقوه إقرار لا يخلي ذممهم من مسؤولية ما وصلت إليه البلاد من تهاو وانهيار كبير, وإنما هو ثمرة لعقود من تطبيق النظام الرأسمالي، والتفكير داخل منظومة هذا النظام الفاشل في معالجة مشكلات الناس، بل هو ثمرة الانصياع التام لتوصيات صندوق النقد الدولي: (ما يسمى برفع الدعم - تقليل الإنفاق الحكومي على مصالح الناس من علاج وتعليم ومياه وبيئة وغيرها - خصخصة مؤسسات الدولة لتمكين الشركات الرأسمالية من نهب ثروات البلاد)، ومواصلة رهن البلاد لتلك المنظومة من المعالجات الرأسمالية الفاشلة لتأهيلها لدفع القروض الربوية التي تزيد من رهن البلاد والعباد وجعلها رهن إرادة الدول الاستعمارية وأطماعها, التي ضمنت بذلك استمرار استحواذها على ثروات البلاد الطاقية والمنجمية والعلمية, بينما ازدادت الضرائب، ورفع الدعم عن السلع الأساسية، فازداد الناس عناء ومشقتهم.

فمتى تتجرؤوا وتسقطوا حكم الرأسمالية وتستبدلونها بنظام الإسلام الرشيد, إن كنتم فعلا تريدون الخلاص ؟!

أبو ذرّ التّونسي (بسّام فرحات)

المديونيّة في تونس: تشخيص الدّاء واستشراف الحلول

ما فتئت تونس منذ مسرحيّة الاستقلال تغوص في وحل المديونية سنة بعد أخرى وقرضًا إثر قرض إلى أن استحالت ميزانيّتها مجرّد حساب جار في صندوق النّقد والبنك الدّوليين وسائر مؤسّسات الإقراض العالميّة..وللمفارقة فإنّ هذه المعضلة تفاقمت على أيدي (الحكومات الثّورية) التي ما فتئت تستبله الشّعب وتُشيع بينه أجواء الفشل والهزيمة والإحباط وتشكك في القدرات الذّاتية المحليّة - بشريًا واقتصاديًا - على الانفكاك من حلقة الاستدانة المفرغة التي تطحن الاقتصاد التونسي وترهن البلاد والعباد والمقدّرات - حاضرًا ومستقبلاً - للكافر المستعمر.. فإلى جانب الاستثمار والتّفويت في مقدّرات البلاد للأجانب كان التّداين - ومازال - الخيار الاقتصادي الأوّل والرّسمي للدّولة التونسية منذ مسرحيّة الإستقلال وبإيعاز من المستعمر، وقد ازداد بعد الثّورة نسقًا وكمًّا وكيفا بحيث تضاعف حجم المديونيّة فيما بين 2011 و2020 ليصل إلى هذا الرقم الفلكيّ (98 مليار دينار) ما يعادل 25 بالمائة من إجماليّ النّاتج المحلّي للبلاد..

ولتقريب الصّورة من الأذهان، فإنّ كلّ مولود جديد في تونس في ذمّته ثمانية آلاف دينار (كريدي) لمؤسّسات الإقراض العالميّة بحيث أنّ الجيل الحالي برمّته قد يعجز عن سداد فوائد الدّيون فحسب، أمّا أصل الدّين فالذين كُتب عليهم سدادُه ما زالوا في أصلاب الرّجال وترائب النّساء، فجريمة الارتهان تتجاوز الجيل الحالي إلى الأجيال التي تليه...فهل صحيح أنّ تونس مضطرّة إلى الاقتراض وأنّه قدرُها المقدور..؟؟ ألا توجد محرّكات اقتصاديّة أخرى ومصادر بديلة لإنعاش ميزانيّة الدّولة..؟؟ ثمّ مَن وراء تركيز سياسة الاستدانة القاتلة هذه وما هي مضاعفاتها السلبيّة على اقتصاد البلاد وثرواتها وهويّتها وقرارها السياسي..؟؟

القاتل الاقتصادي

إنّ أهمّ شكل من أشكال التدخّل الاستعماريّ المباشر في الشّأن التونسي وأخطرها وأشدّها فداحة على سيادة البلاد وسلطان أهلها، هو بلا منازع الشروط المجحفة لصندوق النّقد الدّولي بوصفه الذّراع الاقتصادية للاستعمار: فهي شروط سياسيّة بالأساس وإن كانت في ثوب اقتصادي توظّفها الدّول الكبرى الممولّة لصندوق النّقد في رسم سياسات الدّول الضّعيفة بما يؤدّي إلى استباحتها أرضًا وبشرًا وثقافةً ومقدّرات.. فصندوق النّهب هذا يزجّ بالبلاد في متاهة القروض الرّبوية القاتلة ويفرض عليها في المقابل خيارات سياسيّة ومنوالاً اقتصاديًا وتمشّيًا ثقافيًا واجتماعيًا مسمومًا يفضي بها إلى المسخ والانبتات والانهيار والتفكّك والوقوع لقمة سائغة بين فكّي الكمّاشة الرّأسمالية الجشعة.

وقد استتبع ذلك تدخّل صندوق النّقد في القرار (الوطني التّونسي) بشكل مذلّ ومهين، بما أفرغ السّيادة والسّلطان من محتواهما وفتح البلاد على مصراعيها أمام الغزو الفكري والمسخ الثّقافي والانبتات الحضاري والارتهان الاقتصادي والتّبعيّة السّياسية والتّسخير للمستعمر، كما جيّر اقتصادها وشعبها لخدمة الدّين وسداد الفوائد قبل الأصول، وهو شكل فظيع من أشكال استعباد الشّعوب، ودونك مثالاً ما حدث للسّودان: فحجم مديونيّته يبلغ 45 مليار دولار مع أنّ أصل الدّين لا يتعدّى ملياري دولار، أمّا البقيّة (43 مليار دولار) فهي فوائد لخدمة الدّين.. هذا القاتل الاقتصادي بامتياز يقدّم لضحاياه أينما حلّ وصفة مسمومة قاتلة يسوقها في دسم الإصلاح والإنعاش والتّنمية والهيكلة والتّقشّف والمراجعة والرّسكلة والتّنافسية والمرونة وتحسين القدرة والأداء والمردوديّة وما إلى ذلك من المصروف اللّغوي، ويضمن بها تحقيق هدفين: أوّلاً استرجاع ديونه ولو على حساب البلاد والعباد، وثانيًا تكريس الاستعمار في البلاد وفرض خياراته الاقتصاديّة والسياسيّة والثّقافية..وقد قُدّمت تلك الوصفة لكلّ الدّول العربيّة والإسلاميّة التي تعامل معها (مصر - السّودان - الأردن - تونس - الجزائر..) والتزمت حُكوماتها بتنفيذها بحذافيرها، فلم يزدها ذلك إلاّ فقرًا وتبعيّةً وتخلّفا وارتهانا..

قروض استهلاكيّة

وهذه الوصفة - على إجحافها وشططها وإهانتها - لا تمثل بالكاد إلاّ مجرّد (شروط أفضليّة)، أمّا (شرط الانعقاد) الذي لا ينبرم عقد القرض الرّبوي بدونه فهو أن يكون استهلاكيًّا صِرْفًا: فهذه الأذرع الاستعماريّة المسمّاة صناديق وبنوكًا ومؤسّسات إقراض والتي تدّعي مساعدة الدّول الفقيرة والأخذ بيد اقتصادياتها المنهارة، لا تبذرُ إلاّ في السّباخ ولا تضخّ أموالها إلاّ فيما لا يُجدي ولا يُثمر ولا يُمكّن الدّول المَدينة من الانفكاك من دوّامة الفقر والتبعيّة والارتهان. فهي لا تُسند قروضها إلاّ لأجل مشاريع استهلاكيّة غير منتجة لا تُنعش الدّورة الاقتصاديّة ولا تعود بالنّفع على البلاد والعباد من قبيل (طُرقات سيّارة - مساكن اجتماعيّة - منشآت رياضيّة - سداد أعباء ماليّة مختلفة..) ودونك المثال التّونسي: فكلّ القروض بعد الثّورة كانت موجّهة لسدّ الفجوة التي أحدثتها الزيادات في الأجور صلب الميزانيّة، وحتّى بهذه الضّمانات فإنّ تلك الصّناديق لا تمكّن الدّول المدينة من باقي الدّفعات إلاّ بعد إرسال بعثات ميدانيّة تتأكّد من مجالات الإنفاق..ومثل هذه النّوعية من القروض لا تُنشّط الاستثمار ولا تُحدث تنمية ولا تخلق الثروة ولا تُوجد مواطن شغل جديدة، بل تزيد طين الأزمة بلّةً وضغثًا على إبّالة، فهي مجرّد مُسكّنات ظرفيّة لا تقضي على أصل الدّاء بقدر ما تجعل العلّة تستفحل، بحيث أنّ القرض العقيم يتطلّب سداد فوائده قرضًا جديدًا وهكذا دوليك، فتتراكم الدّيون وتتفاقم المديونيّة وتعجز الدّول المدينة عن السّداد..

إلى هذا الحدّ (تتكرّم) عليها تلك المؤسّسات بجدولة ديونها فتقع من حيث تدري ولا تدري في فخّ الكمّاشة الرّبوية الصمّاء وتصبح لقمة سائغة على مائدة المستعمر: فسياسة جدولة الدّيون المسمومة تجعل من سرطان المديونية يستفحل ويتفشّى ويطال بأورامه الخبيثة سائر الأنشطة الاقتصاديّة وشرائح المجتمع، بل ويتعدّى الاقتصاد إلى السّياسة والثّقافة والتعليم والعقيدة الدّينية: فمع الجدولة يقع إخضاع الدّولة المدينة إلى (برنامج إصلاح اقتصادي وتصحيح هيكلي) لضمان قدرتها على السّداد ولو على حساب اقتصادها وسيادتها وهويّتها ومنظوريها..

فخّ جدولة الدّيون

وتشمل إجراءات هذا البرنامج أوّلاً: تحرير أسعار السّلع والخدمات والصّرف والفائدة وإلغاء الحدّ الأدنى للأجور بما يُشعل النّار عمليًا في الأسعار ويضرّ بالمقدرة الشرائيّة للسّواد والعامّة..

ثانيًا: تشجيع القطاع الخاص على حساب القطاع العام ودور الدّولة وذلك عبر تصفية المشروعات العامّة والتّفويت فيها للخواصّ يستثمرونها تجاريًا وربحيًا بما يفضي إلى تسريح العمالة ورفع أسعار السّلع والخدمات.. ثالثًا: تحرير التّجارة الخارجيّة عن طريق تعويم العملة المحليّة أو تخفيض سعر صَرْفها وإلغاء القيود الجمركيّة على السّلع الدّخيلة وفتح البلاد أمام التجارة الأجنبيّة.. رابعًا: الحدّ من النّفقات العامّة أي خفض الإنفاق الحكومي ورفع الدّعم عن السّلع الأساسيّة وتجميد الأجور والتّرقيات ووقف الانتدابات.. خامسًا: مضاعفة الضّرائب واعتماد سياسة تقشّف لتحسين مداخيل الدّولة وبالتّالي قدرتها على سداد الدّيون.. سادسًا: تشجيع الاستثمار الأجنبي والسّماح لرأس المال الأجنبي باكتساح السّوق المحليّة وتملّك الأصول الثّابتة فيها ومنافسة أهلها في لقمة عيشهم والتحكّم في أمنهم الغذائي.. سابعًا: إيجاد مناخ أمني مُلائم للاستثمار بما يتطلّبه ذلك من تُرسانة قانونيّة لتجفيف منابع الإرهاب العقائديّة والثّقافيّة ولو على حساب ديانة النّاس وشرائع ربّهم.

وهكذا فإنّ سياسة جدولة الدّيون لها مضاعفات وخيمة على الدّول المَدينة، فهي تُفاقم معضلة المديونيّة ولا تحلّها وتؤدّي عمليًا إلى ارتفاع كُلفة الدّين عبر الفوائد الإضافيّة ورسوم التّأجيل بحيث أنّ جدولة مبلغ معيّن مدّة 15 سنة تقود إلى دفع أكثر من ضعفه خدمةً لهُ..وقد تكون أسعار الفائدة مُعوّمةً أي مرتبطة بأوضاع السّوق المتصاعدة المرتفعة على الدّوام - وهو حال 35٪ من القروض الخارجيّة التونسيّة - بما يؤدّي إلى العجز عن الدّفع وتأجيل الدّيون وتراكمها وجدولتها وإعادة جدولتها وارتفاع فوائدها أضعافًا مضاعفةً..ويدخل البلد المدين في حلقة مفرغة من السّياسات الجبائيّة التقشّفية الصّارمة تُسخّر البلاد والعباد خدمةً للدّيْن ومتأخّراته وفوائد متأخّراته بما يُفاقم من سوء أوضاعه الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسية وبذلك تنقلب الحلول إلى مشاكل..

تونس نموذجًا

يُعدّ صندوق النّقد المسطّر الفعلي للسياسة الاقتصاديّة في تونس منذ مسرحية الاستقلال، وقد ترسّخ هذا الوضع بعد 2011، إذ قام صندوق النّقد بفرض إجراءات اقتصاديّة مُشطّة ومهدّدة للنّسيج الاقتصادي الدّاخلي لتونس تردّدت كلّ الحكومات في المُضيّ فيها كاملةً إلى أن جاءت حكومة يوسف الشّاهد التي التزمت بها دون تحفّظ ممّا يفسّر طول عمرها.. من هذه الإجراءات نذكر عولمة السّوق التونسية بتعويم الدّينار وإقحام البورصة التونسية في أسواق الاكتتاب والمزايدة العالميّة ورفع يد الدّولة عن عديد القطاعات الحيويّة (الصّحّة - النّقل..) والتّخطيط للتفويت في المؤسّسات العموميّة للخواصّ (البنوك العموميّة - STEG - SONEDE - Tunisair..) كما تدخّل الصندوق في مسائل الإصلاح الجبائي خاصّةً التّساوي في المساهمة بين الأشخاص الطّبيعيّين والأشخاص المعنويّين والإعفاءات الجبائيّة التي فاقمت التهرّب الضّريبي والتفصّي من العقاب..ونذكر أيضًا إحداث مجلّة الاستثمار سنة 2017 بإيعاز من الصّندوق وقد عبّدت الطّريق نحو غزو الأسواق التونسيّة وابتلاع المؤسّسات الأجنبيّة العملاقة للشركات التونسيّة إضافةً إلى الإعفاءات الخياليّة من الضّرائب التي تصل إلى 10 سنوات مع فتح المجال للاستثمار في القطاع الفلاحي وإمكانيّة شراء الأراضي الفلاحيّة (اتّفاقيّة الأليكا) بما يهدّد الأمن الغذائي للتونسيّين في الصّميم..

كذلك نذكر (خطّة الإصلاحات الاقتصاديّة الكبرى) لحكومة الشّاهد التي تستجيب لإملاءات الصّناديق النّاهبة (رفع الدّعم عن السّلع الاستهلاكيّة - تخفيض كتلة الأجور - تجميد الانتدابات والترقيات - إصلاح الوظيفة العموميّة والصناديق الاجتماعيّة - إعادة رسملة البنوك - الشراكة بين القطاعين العام والخاص - الشفافيّة الماليّة - خوصصة الشركات العموميّة..) ولا ننسى في هذا السّياق دور الصندوق في تركيز المؤسّسات اللاّمركزية بما يفضي عمليًا إلى تفكيك الدّولة، ودوره أيضا في ملاءمة التشاريع والقوانين مع دستور 2014 بما في ذلك الحريات الفرديّة (المثليّة - حرية اختيار القرين..) ومراجعة التشريعات وتحديثها (المساواة في الميراث - زواج المسلمة من كافر)..

أسُس الانفكاك

هل من سبيل للانفكاك من كمّاشة المديونيّة القاتلة..؟ وما هي الأسس التي يجب أن يستند إليها هذا الخلاص..؟

قبل الإجابة عن هذا التّساؤل نلاحظ ما يلي: أوّلا أنّ السّبب الحقيقي للأزمات في العالم هو فساد المبدأ الرّأسمالي بعقيدته ونظامه وعجزه عن معالجة الواقع وحلّ المشاكل وتوليده الآلي والحتمي للأزمات كإفراز طبيعي له وجزء لا يتجزّأ منه.. ثانيا: أنّ الاقتراض الرّبوي ليس حلاً بقدر ما هو مشكلة ومولّد للأزمات يكرّس المديونيّة والارتهان للأعداء الطّامعين في ثروات البلاد والمتربّصين بأهلها كما يهدر كرامة الشعوب وسيادتها وسلطانها وقرارها السياسيّ، وهو بصفته تلك ليس علاجًا بقدر ما هو علّة وداء..

ثالثا: أنّ الحلول التّرقيعيّة ممكنة عقليًا لكنّها غير ممكنة سياسيًا، فنظريًا هناك خطوات عمليّة ممكنة التحقّق تؤدّي إلى تحسين أداء الاقتصاد والانفكاك من المديونيّة، لكنّها تضيق عن الدّولة الوظيفيّة الكسيحة التّابعة العميلة لأنّ الطّبقة السياسيّة لا تعتمدُها خوفا من الأسياد، والمستعمر لا يسمح بتطبيقها على أرض الواقع لئلاّ يزول نفوذه عمليًا..

رابعا: أنّ الترقيع يضيق أيضا عن المنظومة الإسلاميّة فلا يجوز شرعًا ترقيع الدّولة الوظيفيّة وإطالة عمرها، ولا فكاك من المنظومة الرّأسماليّة ومديونيّتها إلاّ بالمنظومة الإسلاميّة كاملة في إطار دولة الخلافة..

هذان إذن هما الأساسان الرّئيسيّان للانفكاك من دوّامة المديونيّة: نبذ المنظومة الرّأسمالية وتطبيق المنظومة الإسلاميّة ،ونحن إذ نسوق هذه الحلول التّرقيعية فمن باب التّحدي لعملاء الكافر المستعمر وكشف عمالتهم وفضحهم أمام شعوبهم لأنّها حلول عمليّة ممكنة ناجعة متاحة لمن يطلبها ولكنّهم لا يسيرون فيها لأنّهم موظّفون منزوعو الإرادة والرجولة والسّلطان..

الخطوات العمليّة

ما هي الخطوات العمليّة التفصيليّة التي يجب أن تُتّبع في البلاد الإسلاميّة عامّةً وفي الحالة التّونسيّة خاصّةً لإنعاش الاقتصاد والخروج من دوّامة المديونيّة القاتلة..؟؟ أوّلاً: قطع العلاقات مع الدّول الاستعماريّة والتّحلّل من القانون الدّولي والاكتفاء بالأعراف الدّولية..ثانيًا: استرداد الثّروات المحليّة وطرد كافّة الشّركات الاستعمارية النّاهبة..

ثالثًا: إيقاف دفع الفوائد الرّبوية فورًا والاكتفاء بسداد أصول الدّيون..رابعًا: عدم الاعتراف بالدّيون الكريهة والامتناع عن سدادها (هذه يكفلها القانون الدّولي نفسه)..خامسًا: فكّ الارتباط مع الدّولار واعتماد قاعدة الذّهب والفضّة..سادسًا: تفعيل الملكيّة العامّة وتوزيع ريعها على النّاس مباشرةً أو في شكل خدمات عامّة..سابعًا: الاعتماد على القدرات الذّاتية وتعبئة الموارد المحليّة وحسن إدارتها وتوظيفها في مشروعات مجدية اقتصاديًا واجتماعيًا..ثامنًا: ترشيد الإنفاق الحكومي باعتماد فقه الأولويات والتركيز على الضّروريّات والحاجيات التي تمسّ أوسع الشرائح..تاسعًا: حماية المال العامّ ومحاربة الفساد بكافّة أشكاله لاسيّما المالي والاقتصادي والسياسي..عاشرًا: تنقية النّظام الضريبي من كلّ ما يخالف الشّرع من ضرائب ومكوس ورسوم.. هذا وتبقى الدولة الإسلاميّة - بوصفها - هي الإطار الشرعيّ والوحيد الكفيل باستنقاذ العالم الإسلاميّ من كمّاشة الرأسماليّة الجشعة التي تطحن إنسانيّة الإنسان، فالعلاج النّاجع والكفيل بالقضاء على معضلة المديونيّة وتعافي الاقتصاد يتمثّل في تنفيذ مشروع مبدئي نابع من عقيدة الأمّة ومنبثق عن كتاب ربّها وسنّة رسوله صلّى الله عليه وسلّم: فحتّى تنهض البلاد اقتصاديًا النّهضة الصّحيحة يجب تطبيق النّظام الاقتصادي الإسلامي - أي مجموع الأحكام الشرعيّة التي تعالج علاقة الإنسان بالثروة حيازة وتصرّفا وتوزيعا - وذلك في إطار المنظومة الإسلاميّة الكاملة دون اجتزاء.

ليبيا على موائد اللئام

نذير بن صالح

الخبر:

قال غوتيريش في تقرير رفعه إلى مجلس الأمن الاثنين، إنّ "الانخراط الدولي المستمرّ في الحوارات الليبية-الليبية التي تيسّرها بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا ولّد زخما كبيرا ليدفع بليبيا قدما على طريق السلام والاستقرار والتنمية".

وفي الوقت الذي أقرّ فيه بأنّ "الاقتصاد الليبي على شفير الهاوية"، حثّ "الأطراف الليبية على الحفاظ على عزمها على إيجاد حلّ سياسي دائم للنزاع وحلّ المشاكل الاقتصادية وتحسين الوضع الإنساني لما فيه مصلحة الشعب الليبي بأسره".

كما طالب غوتيريش "جميع الأطراف الدولية والإقليمية باحترام بنود اتفاق وقف إطلاق النار" الذي أبرمه طرفا النزاع في 23 تشرين الأول/أكتوبر 2020م والذي ينصّ على انسحاب كلّ القوات الأجنبية والمرتزقة من هذا البلد قبل 23 جانفي الجاري.

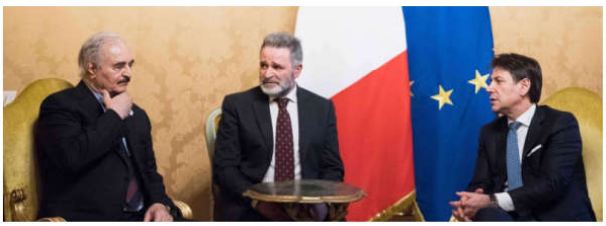

وتُعِدّ بريطانيا مشروع قرار يوسّع مهام البعثة الأممية في ليبيا لتشمل الإشراف على وقف إطلاق النار ومراقبة انسحاب القوات الأجنبية والمرتزقة من هذا البلد.

التعليق:

لا تزال ليبيا موجودة على موائد اللئام يتصارعون عليها، فكلا الطرفين - أوروبا وأمريكا - يسعى من أجل أن يكون له النصيب الأكبر من هذه المنطقة الاستراتيجية بالسيطرة عليها ونهب ثرواتها. والأدهى والأمر أن هذا الصراع يُدار باستعمال أياد محلية حتى يكون الضرر عميقا بأهل ليبيا مما أدى إلى انهيار تام للبلد، في 25 تشرين الثاني/نوفمبر 2020 قالت الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة بالإنابة، ستيفاني ويليامز خلال الاجتماع الافتراضي الثاني للجولة الثانية لملتقى الحوار السياسي الليبي إنّ "الوضع في ليبيا لا يزال هشاً وخطيراً" ووصفت البلاد بأنها تعاني من تدهور في "مستويات المعيشة" مقروناً بـ"انعدام الخدمات والتدهور الاقتصادي وأزمة مصرفية حادة وانقسامات في المؤسسات السيادية والمالية" مضيفة أن كل ذلك "يؤثر بشكل مباشر على الليبيين العاديين والذين أصبح عدد قياسي منهم بحاجة إلى المساعدات الإنسانية".

وتشهد ليبيا اليوم نقص السيولة النقدية بالمصارف التجارية وغلاء الأسعار وارتفاع سعر العملات الأجنبية مقابل الدينار الليبي، وقد رجحت لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا "إسكوا" ارتفاعا في معدلات التضخم وفاتورة الاستيراد ونسبة البطالة بين الليبيين كأعلى نسبة في المنطقة، بسبب تدهور أسعار النفط وانتشار جائحة "كورونا". وتتوقع الأمم المتحدة أن يكون هناك 1.3 مليون ليبي في عام 2021 بحاجة إلى مساعدة. كما يوجد حاليا 44,725 لاجئاً وطالب لجوء مسجلين لدى مفوضية اللاجئين في ليبيا، من بينهم 329 محتجزاً.

وهكذا فإنّ الأطراف المتصارعة لا تحمل همّا لأهل البلد، بل هي السبب في تدهور الوضع إلى هذه الدرجة، ولذلك وجب قطع أيدي هذه الدول الاستعمارية عن التدخل، وحتى تسقط أدواتهم المحلية الرخيصة، التي توالي هذه الدولة أو تلك، وهي تباع وتشترى فيحدث فيها انقسامات وتغير في المواقع والمواقف. فعلى المخلصين الواعين القيام بالعمل الجاد لإفشال التدخل الأجنبي، وطرد المستعمرين من البلاد أوروبيين وأمريكان، وإسقاط عملائهم والعمل على استلام زمام الأمور وإقامة حكم الله في أرضه، في ظل خلافة راشدة على منهاج النبوة.

أوسمة الاستحقاق في الدنيا، ألوية غدر في الآخرة

راضية عبد الله

الخبر:

قبيل انتهاء ولايته كرئيس لأمريكا وبفارق أيام عدة فقط، منح دونالد ترامب، كلا من ملك المغرب محمد السادس، وملك البحرين حمد بن عيسى آل خليفة، وسام الاستحقاق العسكري برتبة قائد أعلى، تكريما لهما لأن كلا منهما وقع اتفاقية تطبيع العلاقات الدبلوماسية الكاملة مع كيان يهود.

التعليق:

يعتبر وسام الاستحقاق من أرفع الأوسمة التي يمنحها الرئيس الأمريكي، واستُحدِثت هذه الجائزة العسكرية لتكريم قادة الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، وأوضح البيت الأبيض أن هذا الوسام يُمنح تكريما لإتمام مهمة استثنائية، أو للمسؤولين الأجانب، وحسب موقع ويكيبيديا والذي يسرد فيه أسماء من حصلوا على هذا الوسام الأمريكي، فبالإضافة إلى القيادات العسكرية الأمريكية وغيرها من دول أخرى غربية وعربية، هناك شخصيات سياسية وكتاب، بالإضافة إلى رائد فضاء وشخصية في مسلسل تلفزيوني وغيرهم كثير.

وقد كان ذلك الخائن لأمته مؤسس مملكة آل سعود، عبد العزيز آل سعود من أوائل الزعماء العرب الذين حازوا على ذلك الوسام، ومنهم الأمير عبد الإله بن علي الهاشمي القائد العام للجيش العراقي، ورئيس هيئة الأركان المشتركة للقوات المسلحة الأردنية الفريق عامر خماش، وغيرهم في العراق والأردن والكويت وليبيا، وفي أيلول/سبتمبر الماضي، منح ترامب وسام الاستحقاق العسكري لأمير الكويت صباح الأحمد الصباح قبيل هلاكه.

قيادات خائنة توالت خياناتها وغدرها للأمة الإسلامية، نالت أوسمة استحقاق من الدولة الأولى عالميا، فظنت هذه القيادات أنها قد ملكت الدنيا بما فيها، فكما غطوا أعينهم وصموا آذانهم عن رؤية وسماع كره شعوبهم لهم، فإنهم تناسوا جميعا أن لهم نهاية في هذه الدنيا وأنهم سيقفون يوم القيامة أمام الله سبحانه وتعالى ويحاسبهم، فيلاقوا مصيراً أسوداً وموقفاً مخزياً حين تُرفع لهم ألوية الغدر كلّ حسب غدره، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْفَعُ لَهُ بِقَدْرِ غَدْرِهِ أَلَا وَلَا غَادِرَ أَعْظَمُ غَدْراً مِنْ أَمِيرِ عَامَّةٍ» رواه مسلم

وفي المقابل هناك عباد لم تربط بينهم أي رابطة إلا مبدأ الإسلام، قال عنهم النبي ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ عِبَاداً لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ بِقُرْبِهِمْ وَمَقْعَدِهِمْ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وفي وصفه ﷺ لحالهم يوم القيامة قال: «يَجْعَلُ اللَّهُ وُجُوهَهُمْ نُوراً، وَيَجْعَلُ لَهُمْ مَنَابِرَ مِنْ لُؤْلُؤٍ قُدَّامَ الرَّحْمَنِ، يَفْزَعُ النَّاسُ وَلَا يَفْزَعُونَ، وَيَخَافُ النَّاسُ وَلَا يَخَافُونَ».

فلنسارع أيها المسلمون المؤمنون جميعاً إلى حجز منابر لنا قدام الرحمن تبارك وتعالى لعله سبحانه يرحم غربتنا ويحقق رغبتنا.

تطبيع المغرب وراءه تاريخ سرّي أسود ممتد من التعاون مع الموساد

قال الكاتب والمحلل السياسي والعسكري (الإسرائيلي) روني بيرغمان في مقال له بصحيفة «نيويورك تايمز» ترجمته «عربي21» إن إعلان التطبيع بين المغرب و(إسرائيل) يقف خلفه قرابة ستة عقود من التعاون السري والوثيق، في النواحي الاستخبارية والعسكرية. وأرجع الكاتب (الإسرائيلي) نشوء العلاقة مع المغرب، بفعل العدد الكبير لليهود هناك، قبل إعلان إسرائيل عام 1948م؛ حيث هاجر الكثير منهم إلى هناك، ويصل تعدادهم إلى مليون. وقال إن الملك سمح لليهود بالهجرة الجماعية من بلاده، وحصل على السلاح وتمّ تدريب المغاربة على استخدامه، وتزويدهم بتكنولوجيا مراقبة وخدمات تنظيم لجهاز المخابرات المغربي، وتبادل الاثنان المعلومات التي جمعها جواسيسهما. ولفت الكاتب إلى أن اللحظة الحاسمة في التعاون كانت في العام 1956م، عندما سمح للموساد بالتنصت على غرف الاجتماعات والأجنحة الخاصة بالوفود المشاركة في القمة العربية، من قادة سياسيين وعسكريين، وهو ما وفّر للموساد فرصة غير مسبوقة للاطلاع على التفكير والقدرات والخطط العربية، والتي تبيّن أنها حيوية للاستخبارات والجيش في الاستعداد لحرب عام 1967م. ونقل عن الجنرال شلومو غازيت رئيس المخابرات العسكرية أن «هذه التسجيلات كانت حقًّا إنجازًا استخباريًا غير عادي، أثبت شعورنا بأن الجيش (الإسرائيلي) سينتصر في الحرب ضد مصر». وبشأن المعارض بن بركة، وعقب وقت قصير من التجسس على القمة العربية، وبناء على طلب المخابرات المغربية استدرجه الموساد إلى باريس، واختطفه المغاربة والفرنسيون المتحالفون معهم، وتم تعذيبه حتى الموت، وبعد ذلك أخفى عملاء الموساد جثته. ولفت الكاتب إلى أنه وبعد عقود من الزمن بات الملك الحسن الثاني وحكومته القناة الخلفية بين (إسرائيل) ومصر لعقد اللقاءات السرية بين مسؤوليهما قبل اتفاقية كامب ديفيد عام 1973م، وساهمت (إسرائيل) بإقناع الولايات المتحدة بتقديم مساعدات عسكرية للمغرب. وقال بيرغمان إن المخابرات المغربية انضمت لخطة الموساد الفاشلة من أجل تجنيد سكرتير أسامة بن لادن، من أجل قتل زعيم القاعدة. وشدد الكاتب على أن الملك الحالي سعى على مدار سنوات، للحصول على مساعدة (إسرائيلية) في كسب قبول أمريكي لضم بلاده للصحراء، والذي أثمر أخيرًا. ولفت إلى أنه في بعض الأحيان، كان يحضر هذه الاجتماعات ياسين المنصوري، رئيس وكالة المخابرات الخارجية المغربية الذي التقى بدوره مع نظيره (الإسرائيلي) يوسي كوهين رئيس الموساد؛ حيث أجرى بعض المفاوضات التي أدت إلى اتفاق تطبيع العلاقات.

الوعي: هذا بالنسبة لحكام المغرب، فماذا بالنسبة لغيرهم؟ لا بد أنه سيكشف يومًا ما... إن حكام المسلمين هم خنجر الغرب ويهود المغروز في صدر الأمة فانزعوه.

يوميات رجل الدولة

محمد الفاضل شطارة

أحسن ذكرى في حياتي هي انتمائي لحزب التحرير في سنة 1964

أجرى الحوار: الأستاذ عماد الدين حدوق

انتقل إلى رحمة الله تعالى الأستاذ محمد الفاضل شطارة أول بذرة لحزب التحرير في بلد الزيتونة، وقد جمعني به رحمه الله حديث صحفي مطول أجريته معه لجريدة التحرير، فصل فيه رؤيته حول كيفية مواصلة الدعوة التي قام لأجلها لحزب، حيث أكد على ضرورة مواصلة السير طبق الطريقة الشرعية .

ولأن ما رواه هو جزء من تاريخ حزب التحرير في تونس، ورواية أخرى لتاريخ الظلم والقمع وتجفيف المنابع الذي ارتكبته دولة الاستقلال والمقبور بورقيبة ضد حملة الدعوة، فإننا سنعيد نشر هذا الحوار، ونطلب من العلي المنان أن يغفر له ويرحمه فهو أول من تحدث عن الخلافة ووجوب استئناف الحياة الإسلامية في بلد الزيتونة، فجازاه الله وإخوته وأبنائه من حملة الدعوة عن الإسلام والمسلمين كل خير :

الأستاذ محمد الفضل شطارة: حزب التحرير هو الوحيد القادر حاليا على قيادة الأمة الأسلامية

كان لا بد ونحن نقيم ذكرى سقوط الخلافة بقصر الرياضة بالمنزه بهذا الحضور الغفير الذي انساب من كل مدن وقرى تونس، أن نتعرف على أول حامل دعوة وطأت رجلاه هذه الأرض المباركة ليزرع فيها دعوة حزب التحرير لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة... فكان لنا هذا الحديث المشوّق مع الأستاذ محمد الفاضل شطارة، وهو من أصيلي قرية العطايا بجزيرة قرقنة ومن مواليد سنة 1942 وابن العالم والخطيب الشيخ الزيتوني المناضل والنقابي عبد الفتاح شطارة .

* - ما الذي جاء بك إلى هذا الطريق الشاق في الوقت الذي كانت فيه الأمة الأسلامية في بداية الستينات منساقة وراء التيارات العروبية والقطرية والخطابات التحررية واليسارية بأشكالها المتنوعة والتي تجمع على إقصاء الأسلام كبديل للواقع المعيش ؟

في سنة 1964، تحولت إلى ألمانيا التي منحتني منحة جامعية لأكمل دراساتي العليا بجامعة كولونيا في الرياضة البدنية ثم بيداغوجيا علم النفس، وهناك وجدت اتجاهات مختلفة المشارب والأهواء من يسار ويمين وقوميين وإخوان مسلمين، وقد كنت ممثلا للاتحاد العام التونسي للطلبة في كولونيا الألمانية وممثله في العديد من المؤتمرات الطلابية العالمية في إيطاليا وفرنسا وغيرها من العواصم الأوروبية، ولكن بحكم تكويني الإسلامي حيث نشأت في بيت علم لم أقتنع بالأطروحات والرؤى الفكرية والسياسية التي اجتاحت أوروبا آنذاك ولا حتى بتوصيف الإخوان لواقع المسلمين ولكيفية الخروج منه.

بقيت على هذه الحال إلى أن أذن المولى عز وجل بأن أستمع إلى المحاضرات التي كان يلقيها الدكتور الطيب عيسى والدكتور الطيب توفيق أبو محمود (الذي ترأس وفد الحزب إلى الخميني وعرض عليه مشروع الدستور والأسباب الموجبة)، الذين كانوا من حملة الدعوى في حزب التحرير والذين انبهرت بطرحهم الفكري والشرعي فلازمتهم إلى أن انضممت إلى حلقات الحزب تحت إشراف الأستاذ فتحي عبد الرزاق، فتلقيت جميع الكتب الحزبية الصادرة آنذاك إلى أن تحزبت وعدت إلى تونس في سنة 1971 فوقع تعييني في البداية بمدرسة ترشيح المعلمين بقرطاج، ثم بكلية العلوم بتونس .

* -وفي تونس وأنت تطأ أرض مطار قرطاج الدولي كيف تراءى لك الأمر والمهمة وأنت البذرة الأولى لهذا الحزب فيها ؟

كانت المهمة والمسؤولية المحمولة على عاتقي كبيرة، ولكن وكما يعرف جميع من يحملون أفكار الحزب، فإنها تأبى أن تبقى حبيسة بالصدر، وقد تعرفت خلال الفترة الأولى على العربي بنيس وعلى محمد الجربي الذي بمجرد مخاطبتي له بالفكرة قال لي هذا ما كنت أبحث عنه، فتكونت الحلقة الأولى للحزب في تونس والتي كانت تضم كل من العربي بنيس ومحمد الجربي ولعروسي بن عمارة ومحمد أبيّ ومحمد الدمرجي أمد الله في أنفاسهم.. ومن بني خلاد امتد العمل إلى قابس مع الأستاذ محمد بوعبدلي، وفي القصرين مع الأستاذ المحامي علي الغرسلي ثم بدأ يكبر عدد حملة الدعوى خصوصا وقد سهل دخولي إلى كلية الشريعة في تونس بمعية العربي بنيس -أين أضفت إجازتها وشهادة ختم الدروس الحلقة الثالثة-الطريق للالتقاء ومناقشة أساتذتي عبد المجيد النجار وعبد الله لوصيف وبولبابة حسن ومحمد عبد اللطيف والشيخ محمد الأخوة رحمهما الله اللذان انضما إلى حزب التحرير وتلقيا الحلقات الدراسية.

مفتي السعودية كفر بورقيبة وطالب بقطع جميع علاقات البلدان الإسلامية مع تونس

* -يظهر أن البداية كانت سهلة ومفتوحة المجال، فكيف تطور عمل الحزب فيما بعد، ثم كيف كان اتصالك به طوال هذه الفترة ؟

لقد كانت اتصالاتي بالقيادة تتم بطريق الرسائل، وكانت نشرات الحزب تصلني أولا بأول بأسلوب لصقها في المجلات العالمية التي كنت مشتركا فيها بالشكل الذي يظن بأنها إحدى ورقاتها .

أما بالنسبة لحمل الدعوة، ففي سبعينات القرن الماضي لم يكن العمل الإسلامي متشكلا في تونس، كانت هناك الجماعة الإسلامية التي كان عملها اقرب للتصوف من العمل السياسي، ولذلك لم يكن النظام البورقيبي آنذاك يعبأ بأي تحركات فردية تدعو للإسلام كعقيدة ونظام خصوصا بعد أن تخلص من جامع الزيتونة والزيتونيين باختلاقه لأزمة ضرورة إفطار شهر رمضان التي دعا إليها، ثم وصفه للرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم بوضع الخرافات التي منها حسب خطابه الشهير الذي كفّره لأجله مفتي السعودية محمد بن باز بأن الرسول بوصفه كان راعيا للغنم فإنه كان يؤمن بالخرافات ومن هنا وضع في القرآن العديد من الخرافات التي تضحك فليمنغ ونيوتن كعصا موسى التي تحولت إلى ثعبان..

وعلى هذا كان التركيز الأمني آنذاك يكاد يكون منعدما تجاه حملة الدعوى فالبلاد كانت تعيش على وقع خطاباته والشباب منبهر بالأفكار الاشتراكية والقومية العربية وبقية الشعب مندهش في تعري النساء والموضة والمسرح والفنون.

* -أي نفهم بأن الطريق كان سالكا؟

في الحقيقة لم يكن بهذه السهولة، بل كان هناك عمل جبار قام به حملة الدعوى وخصوصا الحلقة الأولى، من ذلك عودة الدكتور كمال بولحية من ألمانيا، وتحول محمد الجربي إلى ألمانيا كذلك لإكمال دراساته والذي بمجرد عودته وقع التشكيل الرسمي لأول لجنة محلية، الدور الفعال في إحداث النقلة النوعية في عمل الحزب في تونس.

ولقد تمكن محمد الجربي إثر عودته من ضم العديد من العسكريين إلى صفوف الحزب حتى أصبحت تقريبا القاعدة الجوية "الخروبة" التي كانت فيها الملازم الأول محمد البوعزيزي (عم محمد البوعزيزي الذي أشعل ثورة 17 ديسمبر 14جانفي) والذي انتمى للحزب باليونان لما كان يدرس بكلية الطيران فيها، والملازم أول الطاهر العيادي ووجود النقيب صالح الشريف وإمام مسجدها العريف أول البشير بابا بالقاعدة الجوية سيدي أحمد ببنزرت ثكنات لمناصري حزب التحرير وشبابه.

وللتاريخ لما تحركت المخابرات العسكرية وفرقة أمن الدولة، وقع القبض على قرابة الستمائة عسكري في البداية، ثم انحصرت محاكمة سنة 1983 في تسعة وعشرون عنصرا فقط، منهم تسعة عشر عسكري.

كمال بولحية قال للقاضي: "لو وجدتك أمامي لحملت الدعوة إليك".

* -نأتي الآن إلى المحاكمة الأولى في تونس لشباب الحزب في المحكمة العسكرية في 25 أوت 1983؟

كانت التهم الموجهة إلينا خطيرة للغاية تصل إلى الإعدام وذلك بسبب انتماء عدد كبير من العسكريين، ولكن ولما اتضح بان الحزب لا يفرق في حمل دعوته بين العسكريين والأمنيين والمدنيين بما أن الجميع مسلمين ومتعين في رقابهم العمل لاستئناف الحياة الإسلامية، وربما لتدخل جهات غربية في المحاكمة حتى لا يعطى للحزب رأي عام أكبر في البلاد، تراوحت الأحكام بين السنتين وثمانية سنوات سجن .

* -ما الذي علق في ذاكرتك حول من هذه المحاكمة ؟

في الحقيقة كانت كلها ذكريات جميلة لفتية آمنوا بربهم وبهذه الدعوة العظيمة، غير أن أفضل ذكرى لي فيها هو أنني كنت حزينا للغاية في غرفة الإيقاف بالمحكمة على مصير الشباب الذين كانوا ينتظرون أحكاما قاسية لظني بأني قد جنيت عليهم وعلى مستقبلهم خصوصا وأنهم مهددون بالإعدام، ولكنهم قاموا جميعا وقبلوني من رأسي وأكدوا بأنهم سعداء بهذا الشرف الذي نالهم في سبيل الله، فتحول حزني آنذاك إلى دموع الفرحة والغبطة والسكينة.. ولقد أبدعوا جميعهم خلال استنطاق القاضي لهم سواء باعتزازهم بالانتماء إلى هذا الحزب والانخراط في دعوته، أو بالردود الحاسمة على بعض الأسئلة، من ذلك أن الدكتور المهندس كمال بولحية أجاب القاضي حول تركيز الدعوة على العسكريين بقوله: بأن كل مسلم مهما كانت وظيفته في الأمن أو الجيش أو القضاء يجب حمل الدعوة إليه، وبأن هيئة المحكمة لو كانت مستعدة فإنه جاهز لمناقشتها حول الأفكار والدعوة التي يحملها هذا الحزب إلى المسلمين، وقال له "لو وجدتك أمامي لحملت الدعوة إليك". كما اذكر بأن القاضي قال لي بأن الدولة أرسلتك للتعلم فجئت بهذا الحزب، أولم يصلك العلم بان هذه الدولة قد تحررت، فأجبته بأنني قد حصلت على منحتي الدراسية من ألمانيا وليس من تونس، وبأنني اخترت الخط الذي أعتبره صحيحا وبأن دراستي في كلية الشريعة زادتني يقينا بصحة هذا الطريق الذي سيحرر المسلمين من الاستعمار.

*-وما هي أفضل ذكرى في حياتك، وهل أن فقدان ابنتك وابنك لما كنت بالسجن هما أسوء ذكرى في حياتك؟

المسلم ليست لديه ذكريات سيئة إلا في عصيان الله، أما وفاة ابنتي وأنا داخل السجن وابني بمجرد خروجي منه، فإن هذا أمر الله والخيرة فيما اختاره لي، ولا يمكن أن يكون الموت بالنسبة للمسلم أمرا سيئا لأنه أجل ولكل أجل كتاب، أما أحسن ذكرى في حياتي فهي انتمائي لحزب التحرير في سنة 1964.

بن علي رجل يحمل هراوة ولا يمكنه الحكم إلا بواسطتها

* -كيف كنت ترى انقلاب السابع من نوفمبر، وما هي رؤيتك لتداعيات ثورة 14 جانفي ؟

أذكر بأن طلبتي قد اتصلوا بي بعد انقلاب بن علي، وقالوا لي بأن هناك انفتاح وحيز كبير من الحرية قد تحقق، فقلت لهم هل أن بن علي رجل فكر أو عالم أو رجل سياسة حتى تتصوروا هذا الأمر، إن بن علي رجل يحمل هراوة ولا يمكنه الحكم إلا بواسطتها.

أما بالنسبة للثورة، فإن أهم ما تحقق فيها هو تعري كل الأفكار والنظريات التي كان يحكم بها العالم الإسلامي كما وقع الكشف عن الكثير من الأوراق وأهمها أنظمة الحكم واستنادها للغرب الاستعماري، أضف إلى ذلك فإن الأنظمة القائمة أثبتت عجزها عن حل مشاكل الناس، وبأنها ليست في مستوى تطلعات الشعوب الإسلامية، وبأنه هناك هجمة غربية شرسة على جميع العالم الإسلامي وعلى شمال إفريقيا بالخصوص .

هذه المعطيات التي حققتها الثورات، تقتضي وجود رجالات في مستوى المسؤولية تحمل على عاتقها همّ إنقاذ الأمة الإسلامية والنهوض بها من جديد لتفتك جدارتها في مركز الحضارة العالمية، وأعتقد أن حزب التحرير بالذات هو القادر على ذلك خصوصا أمام فقدان الوعي السياسي وبلورة الأفكار والبرنامج الواضح لدى الحركات الإسلامية الأخرى، لعدم امتلاكها فهما صحيحا للإسلام .

إما أن نكون أو لا نكون

* -بماذا تختم هذا اللقاء؟

أدعو كل شباب الحزب إلى مضاعفة الجهود حيث أن الظرف الذي تمر به الأمة الإسلامية لا يرحم والمعركة الآن هي معركة كينونة، أي نكون أو لا نكون، أي إما أن ننجح في استئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة التي تقوم على العقيدة الإسلامية فتكون قوانينها مستنبطة بطريق صحيح من الكتاب والسنة فتتبنى الأفكار والمفاهيم الإسلامية في جميع نواحي الحياة، أو نستسلم إلى أعداء الإسلام والمسلمين فنكون بذلك لا سمح الله غير مؤهلين لقيادة هذه الأمة، كما أدعو كل الشباب إلى الالتفاف حول هذا الحزب والتركيز على كل الإبداعات الأسلوبية الجديدة التي وقع تبنيها، وأتصور أن هذه الدماء الجديدة المستنيرة ستؤتي أكلها قريبا بإذن الله.

جواب سؤال:

التطعيم ضد مرض الكورونا

السؤال:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

سؤالي بالنسبة للقاح الجديد الذي بدأت الدول بإعطائه للشعوب، ضد مرض الكورونا... فنرى هناك كثير من التخوف بين الناس من أخذ هذا اللقاح في ظل نشر الكثير من الأقاويل بواسطة وسائل التواصل الاجتماعي حول خطورة هذا اللقاح. وأنها مؤامرة كونية رأسمالية على الشعوب... نعلم بأن الشفاء بيد الله وحده... وأن لكل أجل كتاب. ونحن كحملة دعوة نسأل عن حقيقة هذا اللقاح. وهل من الواجب شرعا تلقيه في ظل انتشار هذا الوباء

وبارك الله بكم.

الجواب:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

كما تعلمين فقد سبق أن أصدرنا أجوبة أسئلة عن التداوي، وقلنا فيها:

- إن الدواء إذا كان فيه ضرر فيحرم وفق الحديث (لا ضرر ولا ضرار)

- أما إذا كان الدواء ليس فيه ضرر ولكنه يشتمل على مواد محرمة أو نجسة، فحكمه الكراهة، أي ليس حراماً، بل يجوز استعماله مع الكراهة إذا لم يجد المريض دواء مباحاً...

- أما إذا كان الدواء ليس فيه ضرر، ولا يشتمل على مواد محرمة أو نجسة، فهو مندوب...

وإني أجتزئ لك من هذه الأجوبة ما يلزم:

أولاً: جواب سؤال في 26/1/2011 حول الانتفاع بالمحرم وبالنجس والتداوي بهما، وجاء فيه

)... -3 يستثنى من التحريم التداوي، فالتداوي في المحرم والنجس ليس حراماً:

- أما أن التداوي بالمحرم ليس حراماً فلحديث مسلم عن أنس «رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْ رُخِّصَ لِلزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فِي لُبْسِ الْحَرِيرِ لِحِكَّةٍ كَانَتْ بِهِمَا». ولبس الحرير للرجال حرام، ولكنه جاز في التداوي...

- وأما أن التداوي بالنجس ليس حراماً فلحديث البخاري عن أنس رضي الله عنه «أَنَّ نَاساً اجْتَوَوْا فِي الْمَدِينَةِ فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَلْحَقُوا بِرَاعِيهِ يَعْنِي الْإِبِلَ فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا فَلَحِقُوا بِرَاعِيهِ فَشَرِبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا...». ومعنى اجتووا أَيْ لَمْ يُوَافِقْهُمْ طَعَامُهَا، فمرضوا، والرسول ﷺ أجاز لهم في التداوي «البول» وهو نجس.....] انتهى.

ثانياً: وجاء في جواب سؤال في 19 / 09/ 2013م:

[... والجواب هو أن استعمال الخمر في الدواء، وكذلك الدواء الذي تدخل فيه الكحول... فحكمه الجواز مع الكراهية، ودليل ذلك:

أخرج ابن ماجه من طريق طَارِق بْنِ سُوَيْدٍ الْحَضْرَمِيِّ قَالَ: «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ بِأَرْضِنَا أَعْنَاباً نَعْتَصِرُهَا فَنَشْرَبُ مِنْهَا قَالَ لَا فَرَاجَعْتُهُ قُلْتُ إِنَّا نَسْتَشْفِي بِهِ لِلْمَرِيضِ قَالَ إِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِشِفَاءٍ وَلَكِنَّهُ دَاءٌ»، فهذا نهي عن استعمال النجس أو الحرام «الخمر» دواءً. ولكن أجاز رسول الله ﷺ التداوي بالنجس «بول الإبل»، أخرج البخاري من طريق أنس رضي الله عنه: «أَنَّ نَاساً مِنْ عُرَيْنَةَ اجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ فَرَخَّصَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَأْتُوا إِبِلَ الصَّدَقَةِ فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا...»، اجتووا المدينة: أي لم يوافقهم جوها فمرضوا، فأجاز لهم الرسول ﷺ أن يتداووا بأبوال الإبل وهي نجسة. وكذلك أجاز الرسول ﷺ التداوي بالحرام

«لبس الحرير»، أخرج الترمذي وأحمد، واللفظ للترمذي من طريق أنس «أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ وَالزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ شَكَيَا الْقَمْلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ لَهُمَا، فَرَخَّصَ لَهُمَا فِي قُمُصِ الْحَرِيرِ. قَالَ: وَرَأَيْتُهُ عَلَيْهِمَا»، وهذان الحديثان قرينة على أن النهي في حديث ابن ماجه غير جازم، أي أن التداوي بالنجس والحرام مكروه.)

ثالثاً: جواب سؤال في 18/11/2013م حول التطعيم وحكمه، وجاء فيه:

[التطعيم هو دواء، والتداوي هو مندوب وليس فرضاً، ودليل ذلك:

-1 روى البخاري من طريق أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً».

وروى مسلم عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: «لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»، وروى أحمد في مسنده عن عبد الله بن مسعود «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً، إِلَّا قَدْ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ».

وهذه الأحاديث فيها إرشاد بأن لكل داء دواءً يشفيه، ليكون ذلك حاثاً على السعي لحصول التداوي الذي يؤدي إلى شفاء الداء بإذن الله سبحانه، وهذا إرشاد وليس إيجاباً.

-2 روى أحمد عن أنس قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ حَيْثُ خَلَقَ الدَّاءَ، خَلَقَ الدَّوَاءَ، فَتَدَاوَوْا»، وروى أبو داود عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ، فَسَلَّمْتُ ثُمَّ قَعَدْتُ، فَجَاءَ الْأَعْرَابُ مِنْ هَا هُنَا وَهَا هُنَا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَتَدَاوَى؟ فَقَالَ: «تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً، غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ الْهَرَمُ» أي «إلا الموت».

ففي الحديث الأول أمر بالتداوي، وفي هذا الحديث إجابةٌ للأعراب بالتداوي، ومخاطبة للعباد بأن يتداووا، فإن الله ما وضع داءً إلاّ وضع له شفاءً. وقد جاءت المخاطبة في الحديثين بصيغة الأمر، والأمر يفيد مطلق الطلب، ولا يفيد الوجوب إلاّ إذا كان أمراً جازماً، والجزم يحتاج إلى قرينة تدل عليه، ولا تُوجد في الحديثين أية قرينة تدل على الوجوب، إضافة إلى أنه وردت أحاديث تدل على جواز ترك التداوي، ما ينفي عن هذين الحديثين إفادة الوجوب. فقد روى مسلم عن عمران بن حصين أن النبي ﷺ قال: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفاً بِغَيْرِ حِسَابٍ»، قَالُوا: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَكْتَوُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»، والرقية والكي من التداوي. وروى البخاري عن ابْنِ عَبَّاسٍ: قَالَ:... هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: «إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ» فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لاَ أَتَكَشَّفَ، «فَدَعَا لَهَا...». فهذان الحديثان يدلان على جواز ترك التداوي.

وكل ذلك يدل على أن الأمر الوارد «فتداووا»، «تداووا» ليس للوجوب، وإذن فالأمر هنا إما للإباحة وإما للندب، ولشدة حث الرسول ﷺ على التداوي، يكون الأمر بالتداوي الوارد في الأحاديث للندب.

وعليه فإن التطعيم حكمه الندب، لأن التطعيم دواء، والتداوي مندوب، إلا أنه إذا ثبت أن نوعاً معيناً من التطعيم ضار كأن تكون مواده فاسدة أو ضارة لسبب ما... فإن التطعيم في هذه الحالة بهذه المواد يكون حراماً وفق قاعدة الضرر من حديث رسول الله ﷺ الذي أخرجه أحمد في مسنده عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ». غير أن هذه حالات نادرة...

وأما في دولة الخلافة فسيكون هناك تطعيم ضد الأمراض التي تقتضي ذلك كالأمراض المعدية ونحوها، ويكون الدواء نقياً من كل شائبة وصافيا، والله سبحانه هو الشافي [وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ]. والمعروف شرعاً أن الرعاية الصحية هي من الواجبات على الخليفة من باب رعاية الشئون عملاً بقول الرسول ﷺ: «الإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمر. وهذا نص عام على مسؤولية الدولة عن الصحة والتطبيب لدخولهما في الرعاية الواجبة على الدولة.

وهناك أدلة خاصة على الصحة والتطبيب:

أخرج مسلم من طريق جابر قال: «بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ طَبِيباً فَقَطَعَ مِنْهُ عِرْقاً ثُمَّ كَوَاهُ عَلَيْهِ». وأخرج الحاكم في المستدرك عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: «مَرِضْتُ فِي زَمَانِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مَرَضاً شَدِيداً فَدَعَا لِي عُمَرُ طَبِيباً فَحَمَانِي حَتَّى كُنْتُ أَمَصُّ النَّوَاةَ مِنْ شِدَّةِ الْحُمَّيَةِ».

فالرسول ﷺ بوصفه حاكماً بعث طبيباً إلى أبيّ، وعمر رضي الله عنه الخليفة الراشد الثاني دعا بطبيب إلى أسلم ليداويه، وهما دليلان على أن الصحة والتطبيب من الحاجات الأساسية للرعية التي يجب على الدولة توفيرها مجاناً لمن يحتاجها من الرعية.] انتهى المنقول من الأجوبة.

والخلاصة:

-1 إن التطعيم حكمه الندب، أي هو مندوب وليس فرضاً.

-2 إن كان فيه مكونات ضارة فهو حرام.

-3 إن لم يكن فيه ضرر ولكن يشمل مواد نجسة أو محرمة فيكون جائزاً مع الكراهة أي هو مكروه وليس حراماً.

-4 وعليه فإن المسلم المريض يبحث في البداية عن الدواء المباح فإن لم يجد فيجوز له استعمال الدواء المكروه.

-5 ومن ثم يكون جواب سؤالك وفق الموضح أعلاه على النحو التالي:

إن التطعيم بلقاحات تحتوي على مواد محرمة أو نجسة جائز مع الكراهة لأن التطعيم داخل تحت باب التداوي، والتداوي بالمحرم والنجس كما هو مبين في الأعلى جائز مع الكراهة... إلا إذا تبين أن فيه ضرراً فعندها لا يجوز.

وحتى الآن لم أصل إلى القطع برأي حول الضرر والأذى من هذا الدواء، ولذلك فأترك الأمر للشباب والشابات وفق ما يطمئنون بصحته على ضوء المذكور أعلاه، ونسأل الله سبحانه أن يقينا والمسلمين أجمعين من كل مرض إنه سبحانه سميع مجيب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم عطاء بن خليل أبو الرشتة

أمير حزب التحرير

09 جمادى الآخرة 1442هـ

الموافق 2021/01/22م

في الذكرى العاشرة للثورة (2)

مصر بين الثورة والثورة المضادة

حامد عبد العزيز

تمر الأمة الإسلامية في هذه الفترة من تاريخها الطويل بمرحلة حاسمة تحاول فيها أن تستعيد سلطانها المغصوب وتبلور مشروعها الأصيل الكامن في صميم قلبها والطاغي على أحاسيسها وهو الإسلام باعتباره عقيدة عقلية ينبثق عنها نظام والسياسة جزء أصيل فيه، إذ هي رعاية شؤون الأمة بالإسلام، في محاولة جادة من الأمة للتحرر من التبعية السياسية والفكرية للحضارة الغربية القائمة على أساس فصل الدين عن الحياة، فلقد ثارت وانتفضت في تونس ومصر وليبيا وسوريا واليمن، في ثورات جماهيرية مذهلة تكشف عن معدنها الأصيل الذي صقله الإسلام. وما زالت الأمة تعيش هذه الحالة الثورية برغم القمع والقهر والتنكيل الذي تمارسه الأنظمة العميلة التي صنعها الغرب على عينه. ومما لا شك فيه أن الإسلام الذي يشكل نفسية وعقلية الأمة الثورية كان له أثر كبير في هذا الحراك الثوري، برغم محاولة البعض التغطية على تلك الحقيقة، فقد ظهر هذا بوضوح في انطلاق المسيرات من المساجد، وفي المليونيات التي كانت ترفع فيها رايات لا إله إلا الله، وفي الاستفتاء على الدستور والانتخابات التي تلت إسقاط الطاغية مبارك فرعون العصر، فقد أعطى الناس أصواتهم لمن رفعوا شعار الإسلام.

لقد انطلقت هذه الثورات من رحم الأمة ولم تكن مصطنعة، بل كانت عفوية، فقد تحرك الناس ضد القهر والظلم والاستبداد الذي جثم على صدورهم لعقود. واستطاعت هذه الثورات كسر حاجز الخوف الذي كان يُكَبِّل الأمة ويمنعها عن الحركة، ومباغتة أمريكا التي فاجأها هذا الحراك الثوري في الأمة التي ظنوا أنها ماتت. نعم كانت هذه الثورات من رحم هذه الأمة وقد تفاجأت أمريكا بقوة حركة الشارع ضد مبارك وحاشيته.

ومع وجود الهيمنة الأمريكية على مصر طوال العقود السابقة وتركز هذه الهيمنة بشكل فج في عهد المخلوع مبارك، كان من السذاجة تصور أن تسمح أمريكا بسهولة أن تنعتق مصر من تبعيتها، وبخاصة أن مصر لها ثقلها في المنطقة سياسياً وجغرافياً وبشرياً واقتصادياً. والحقيقة الساطعة، أنه لو تُركت الثورة في مصر، بل الثورات فيما يُسمى بالربيع العربي - برغم فقدانها للقيادة الفكرية والمشروع الإسلامي الواضح - فإن إحساس الأمة الأصيل بالإسلام المرتكز فيها كان لا بد وأن يقودها إلى تمكين الإسلام.

لهذا سارعت أمريكا لإبراز دور المنظمات والهيئات المسماة بمنظمات المجتمع المدني الممولة أمريكياً في أغلبها، فقد تحركت بسرعة لتوجيه الثورة إلى ما يُسمى بالدولة المدنية الديمقراطية الحديثة، لتجنح بها بعيدا عن الدولة الإسلامية وتطبيق شرع الله.

وبرغم أن مبارك كان يشكل كنزا استراتيجيا لكيان يهود، وكان عميلا أمريكيا بامتياز، إلا أنه قد أسقط في وقت قياسي، وتخلت عنه أمريكا دون أن تأسف عليه، فأمريكا بيدها أقطاب ومفاصل النظام في مصر وفي يدها أيضا الجيش والمعارضة العلمانية، كما كانت على اتصالات وثيقة بقيادات ما يسمى بالإسلام المعتدل، فلم تخش أن تنفلت الأمور من يدها بسقوط مبارك، بل عجلت بإسقاطه لاحتواء غضب الشارع قبل أن تخرج الأمور عن السيطرة.

لذلك يمكننا أن نقول إنه كانت هناك خطة أمريكية لمواجهة الثورة في مصر، هذه الخطة كانت تتلخص في ثلاث مراحل:

1- المرحلة الأولى: الاحتواء

وقد تم لها ذلك عن طريق قادة المجلس العسكري وانحيازهم ظاهريا للثورة، وتخليهم عن دعم مبارك وعدم البطش بالمتظاهرين، حتى إنهم استطاعوا استمالة طائفة من الثوار إلى جانبهم؛ مما أدى لانقسامات حادة داخل الحراك الثوري. وكان من المستغرب أن ينظر بعض من ثار على مبارك للمجلس العسكري نظرة إكبار واحترام باعتباره نصيرا للثورة، ونسوا دوره في تثبيت حكم مبارك لعقود ثلاثة.

2- المرحلة الثانية: الالتفاف

فقد أبرزت أمريكا قيادات ذات توجهات رأسمالية ليبرالية على جميع الأصعدة بما فيها عاملين للإسلام أو ما يُسمى بالتيارات الإسلامية المعتدلة التي يسمح منهجها وفهمها بالقبول بالتوافق أو بالتوفيق بينها وبين التيارات الرأسمالية الليبرالية في إطار النظام العلماني الجمهوري للدولة، وقد أدركت أمريكا حتمية قيادة (الإسلاميين) لهذه المرحلة، حتى تُسكّن الشارع الثائر الذي تحركه غالبا مشاعره الإسلامية وحبُّه للإسلام. كما استعملت المعارضة العلمانية لكبح جماح الإخوان، فهي لم تكن تثق بالإخوان الثقة المطلقة، وتعرف أنهم سريعو التقلب، وتعلم أن قاعدتهم تريد الإسلام وقد تضغط على قيادتها لتخرج عن طوع أمريكا، فكانت تحتاج إلى أدوات ضغط بيدها لترويضهم، وكانت المعارضة العلمانية إحدى هذه الأدوات الفعالة، فقد تركت لها العنان وبشكل محسوب للهجوم على الإخوان، حتى يشعروا دائماً بحاجتهم إليها وعدم قدرتهم على الخروج عن الخطوط الحمراء التي رسمتها أمريكا، كما وأنها لم تسمح لهم بأي نجاح حتى لا تزداد شعبيتهم في الشارع فيفكروا بالتالي في الانعتاق من القبضة الأمريكية، وكي تتمكن بعد ذلك من إظهار فشل الحكم الإسلامي للناس فينصرفوا عنه.

3- المرحلة الثالثة: الأجهاض

وهي مرحلة تشويه الثورة وتيئيس الناس من التغيير وبخاصة على أساس الإسلام، ومن المؤسف أن هذا الأمر تم على يد بعض العاملين للإسلام أو المحسوبين على التيار الإسلامي، فقد أدخلوا البلد في نفق مظلم نتيجة تراكم الأزمات؛ بداية من أزمة الوقود وانقطاع التيار الكهربائي وأزمة الخبز، وانتهاء بحالة الانفلات الأمني الذي ضرب طول البلاد وعرضها، فكانوا ظاهريا هم الحكام، ولكنهم في الواقع لا يملكون من الأمر شيئا.

لقد أثارت المعارضة العلمانية عندما كان الدكتور مرسي رحمه الله في الحكم حالة من الهيجان في الشارع المصري، وتمت شيطنة التيار الإسلامي من خلال ضجيج إعلامي لا أساس حقيقياً له في الشارع المصري، فالتوجه الحقيقي للشارع هو نحو الإسلام، لقد قامت تلك المعارضة بدورها ممثلة بما كان يسمى بجبهة الإنقاذ، ثم اختفت بعد انقلاب 30 يونيو من المشهد. وفي النهاية استطاعت أمريكا تحميل الإخوان والتيار الإسلامي خطايا النظام السابق وفشله في تهيئة حياة كريمة للناس، ومن ثم كانت النهاية المحتومة هي إخراجهم من السلطة وتأليب الرأي العام عليهم، ومن ثم إعادة السلطة مرة ثانية للعسكر.

لقد اضطرت أمريكا للتعامل مع التيار الإسلامي المعتدل مرحليا؛ للأسباب التالية:

1- أن الإسلام بات المحرك الأساس للشارع في البلاد الإسلامية ومنها مصر.

2- قطع الطريق على الإسلام الحقيقي الذي يسعى إلى التغيير الجذري الشامل، والإطاحة الكاملة بالنفوذ الغربي في المنطقة بما فيه كيان يهود.

3- كان الإخوان هم القوة الفاعلة على الساحة المصرية والأكثر تنظيما.

4- براغماتية الإخوان وقبولهم بالشروط الأمريكية التي تتمثل في احترام اتفاقية السلام مع كيان يهود، والحفاظ على الخريطة السياسية الاستعمارية للمنطقة، أي خريطة سايكس بيكو، والقبول باستقلالية الدول فيها وعدم السعي لتوحيدها في دولة واحدة، والقبول والترويج للدولة المدنية الديمقراطية وعدم الحديث عن الدولة الإسلامية، والحرص على علاقات مميزة مع أمريكا.

5- كل ذلك للالتفاف على الثورة ومحاولة إجهاضها، من خلال إظهار عدم قدرة الإسلاميين على الحكم، فيُعرض الناس في ظن أمريكا عن المشروع الإسلامي.

6- والذي يُسهل التعامل أمريكياً مع تيار الإسلام المعتدل هو عدم وجود المنهج الفكري الواضح المحدد المعالم والثوابت لدى هذا التيار، مما يسمح بممارسة لعبة الصفقات السياسية معه، مع علم دهاقنة السياسة في واشنطن أنهم سيخوضون هذه اللعبة على ملعب الديمقراطية بقواعدهم وقوانينهم وأنهم سيتمكنون من خداعه في آخر المطاف.

عبد الخالق عبدون

سلّة غذاء العالم تعيش أزمة خبز تراوح مكانها

الأمن الغذائي يتطلب إقامة الخلافة

الخبر:

كشف نائب رئيس اللجنة التسييرية لأصحاب المخابز إسماعيل أبكر عن تقديم استقالته رسميا من اللجنة وعزا ذلك بسبب تأزم الوضع بقطاع المخابز، وقال أبكر في تصريح للتيار عن خروج 45٪ من المخابز عن الخدمة بسبب عدم توفر مدخلات الإنتاج، ورهن حل الأزمة بالتزام الحكومة بدعم مدخلات الإنتاج أو رفع الدعم كليا عن الدقيق. وأعلن أبكر في تصريح للتيار عن 9 حالات قتل أمام المخابز بولاية الخرطوم من بينهم عامل مخبز بمحلية أم بدة إضافة إلى 13 حالات طعن من بينهم 3 عمال مخابز، مشيرا إلى تهشيم أكثر من 200 مخبز. (الخرطوم - أثير نيوز).

التعليق:

أزمة خبز حادة تصل إلى إزهاق الأرواح في الصفوف، فلا حول ولا قوة إلا بالله، في بلد يعتبر واحداً من أكبر ثلاثة بلدان في القارة الأفريقية من حيث المساحة، وواحداً من أهم بلدان العالم التي تتوافر فيه المياه والأراضي الزراعية الصالحة للزراعة، بما يقارب ثلث إجمالي مساحته البالغة 1,886,068 كيلومتراً مربعاً، (728,215 ميلاً مربعاً)، مما يجعله "سلة غذاء" العالم بكل تأكيد. وقدرت مساحة الأراضي الصالحة للزراعة في عام 1998م، بحوالي 16,900,000 هكتار (41.8 مليون فدان) منها حوالي 1.9 مليون هكتار (4.7 مليون فدان) من الأراضي المروية، خاصة على ضفاف نهر النيل والأنهار الأخرى في شمال البلاد ووسطها، وكميات خرافية من المياه، ورغم ذلك يحدث ما حدث!! إنه سوء الرعاية التي يمارسها حكام هذا البلد، حكام منفصلون عن الأمة انفصالا تاما، لا يحسون بمعاناتها ولا يهتمون بحالها، وهي تصل مرحلة متأخرة من سوء الرعاية أدت إلى إزهاق الأرواح من أجل قطعة خبز، الحكام الذين كان ديدنهم منذ أن وطئت أقدامهم أرض السودان التسول بينما يملكون من الأراضي والمياه ما يملكون، فانطبق عليهم قول الشاعر:

كالعيس في البيداء يقتلها الظمأ ***
والماء فوق ظهورها محمول

هؤلاء الحكام عجزوا عن تفجير الطاقات في زراعة الأراضي الصالحة للزراعة، والتي بإمكانها إنتاج ملايين الأطنان من القمح وغيره من المحاصيل، ولكن كيف لأمثال هؤلاء التبع الذين فطموا على التسول أن يفجروا هذه الطاقات الكامنة التي تجعل من السودان سلة لغذاء العالم كله، عندما كانت جزءاً من دولة الخلافة؟

إن السبب الرئيس في عدم مقدرة بلد مثل السودان على الاكتفاء الذاتي ليس هو النقص في الموارد والثروات، ففيها مقومات الدولة الأولى، والقوى البشرية، والموارد المالية، ولكن السبب الرئيس هو تبعية هذه الحكومة، في كل صغيرة وكبيرة للدول الكافرة، وبطبيعة الحال غياب دولة الإسلام، وغياب خليفة المسلمين الذي يرعى شئوننا، ويحقق الأمن في كافة جوانب الحياة، ويعلن البراءة من الدول الكافرة الكبرى، ويعلن الولاء لله سبحانه وتعالى وحده، فخليفتنا القادم قريباً بإذن الله سيتخذ قرارات مصيرية لتحقيق الأمن لرعيته، ومنه الأمن الغذائي، وذلك لكي لا يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلاً، فلا يجعلهم يتحكمون في مقدرات الدولة، ولا في سياستها وإداراتها كما هو حاصل الآن، وهذا هو الخطر العظيم على أمن المسلمين وكيانهم.

م. وسام الأطرش

هل عادت أمريكا للخلط بين الدين والدولة؟

مقدمة

نعلم جميعا بأن فصل الدين عن الدولة في المجتمعات الأوروبية حدث نتيجة لظروف تاريخية تمثلت في هيمنة الكنيسة المسيحية على مفاصل الدولة في العصور الوسطى، وما نتج عن ذلك من تصادم مع السلطة المدنية لحكام وملوك أوروبا آنذاك. ومن ثم مع المفكرين العلمانيين الذين انحازوا إلى جانب السلطة المدنية في مواجهة السلطة الدينية للكنيسة وطغيان الفكر الفلسفي العلماني، الذي جعل من فصل الدين عن الدولة من أهم المبادئ الأساسية التي تقوم عليها الدولة الحديثة وفقا لنظرية (العقد الاجتماعي) القائمة على تنظيم العلاقة ما بين الحاكم والمحكوم، حتى أصبح فصل الدين عن الدولة من القضايا المسلّم بها في الفكر السياسي الغربي.

ثم بعد هيمنة الاستعمار الغربي على العالم الإسلامي وانتقاصه من أطرافه إثر هدم دولة الخلافة على أيدي مجرم العصر مصطفى كمال أتاتورك الذي كان سبّاقا في تركيز النموذج الغربي في الحكم وبناء الدولة العلمانية الحديثة على أنقاض دولة الإسلام، عملت الدول الغربية على تقويض فكرة الحكم بما أنزل الله عبر نشر الأفكار العلمانية في المجتمعات المسلمة وفرض النظام الديمقراطي الذي يضمن هذا الفصل التام بين الدين والدولة على شعوب الأمة الإسلامية بما يخالف ويناقض عقيدتها وأحكام دينها ويلغي كل الأحكام المتعلقة بالاقتصاد والاجتماع والتعليم والسياسة الداخلية والخارجية ويحصر الإسلام في بضعة طقوس روحية، لتُقدَّمَ العلمانية جبرا وقهرا عبر أبواق الأنظمة العميلة على أنها الوسيلة الأفضل للرقي والتقدم الحضاري لا سيما بين الطبقات المتعلمة، حتى صارت تُفرض من قبل الحكام الطغاة بالحديد والنار. ولكن قرنا من الزمان كان كافيا لترى من خلاله الأمة أن العلمانية لم تقدم لها أي شيء يذكر على جميع الأصعدة والمستويات، بل لتكتشف بأن هذه الأنظمة العلمانية هي سبب تأخرها وتخلفها عن ركب الحضارة، وأن ابتعادها عن دينها قد جلب لها الويلات وأوصلها إلى حالة من الضنك والشقاء. فهل حافظ الغرب على علمانيتهالتي يصر على تصديرها إلى شعوبنا أم أنه يخلط هو الآخر بين «الدين» والدولة في الوقت الذي يدعو فيه إلى ضرورة الفصل بينهما؟

أمريكا، والتناقض الآيديولوجي

لقد حرص الرئيس الأمريكي«جو بايدن»غداة تنصيبه يوم 20 جانفي 2021، على الصلاة في كنيسة القديس ماثيو أو متى الإنجيلي، قبل التوجه لمبنى الكونجرس لأداء اليمين الدستورية، وهي عادة يتبعها كل رئيس جديد مُنتخب للولايات المتحدة، منذ عام 1933، حيث أدى الرئيس فرانكلين روزفلت الصلاة في كنيسة «سانت جون» قبل مراسم تنصيبه كرئيس للولايات المتحدة، ويشارك في القداس نائب الرئيس المنتخب والوزراء.

إن كاتدرائية القديس ماثيو الرسول المعروفة بكاتدرائية القديس ماثيو، التي حرص زعيم

أمريكا الجديد «جو بايدن» على آداء الصلاة فيها، هي مقر رئيس أساقفة رئيس أساقفة الروم الكاثوليك في واشنطن. هذه الكنيسة، هي موطن لسرداب الأساقفة، وهو مكان يرتاح فيه رجال الدين الكاثوليك البارزين.

وقد كانت هذه الكنيسة شاهدة على لحظات مهمة، حيث كانت مكان الصلاة على جثمان الرئيس الأمريكي السابق، جون ف. كينيدي، أول رئيس كاثوليكي، بعد اغتياله في عام 1963.

كما أقيمت بالكنيسة أيضًا مراسم جنازة رئيس القضاة الراحل ويليام رينكويست عام 2005. ثم زارها البابا فرانسيس عام 2015، لإلقاء عظة دعا فيها أساقفة الولايات المتحدة إلى رفض اللغة القاسية والمثيرة للانقسام.

هذا فضلا عن استضافتهاللـ«القداس الأحمر» المرموق كل عام، وهو قداس يُقام يوم الأحد الأول من شهر أكتوبر للمحامين والقضاة.

وهكذا، نرى أن هناك خلطا واضحا بين الدين والدولة في أمريكا، وأن كبرى الكنائس تشكل ملجأ للقادة والزعماء، ومكانا يجمع قاصديه في كبرى المناسبات السياسية، وأن أكثر اللحظات قوة لدى رجال السياسة في أمريكا تتزامن مع أشد اللحظات ضعفا واستحضارا للبعد الديني وبحثا عن بدائل روحية ومصادر استلهام للقوة.

ولم يعد الأمر مجرد نزعة شخصية ذاتية تحرك قائدا أو زعيما سياسيا بعيدا عن عدسات الكاميرا، بل صار الأمر مألوفا لدى الشعب الأمريكي، وصارت صلاة الرئيس واستدعاءه للبعد الروحي والديني في أمريكا حدثا له صداه عبر الإعلامالمحلي والدولي، حيث تناقلت مختلف وسائل الإعلام عبر العالم ضمن بث مباشرصلاة الرئيس «بايدن» في كنيسة القديس ماثيو أو متى الإنجيلي، قبل التوجه لمبنى الكونغرس أينيقسم كل عضو فيه على كتابه المقدس دون أن يثير ذلك أي ضجيج اعلامي أو استهجانا واتهاما لأحد باستغلال الدين لغايات سياسية أو دعشنة الكونغرس، كما يحدث في غالب الأحيان عبر أبواق إعلامنا الرسمي حين يتصل الأمر بدين الإسلام.

بل لا نغالي إن قلنا إن بعض الأبواق الدعائية في بلاد الإسلام قد انتقدت واستهجنت استغلال الرئيس «ترامب» لكنيسة القديس يوحنا القريبة من البيت الأبيض وقسمه على الإنجيل من أجل امتصاص غضب الشارع الأمريكي على إثر حادثة قتل «جورج فلويد» العنصرية، أكثر من انتقاد واستهجان وسائل الإعلام الأمريكية نفسها، وكأنها تريد أن تؤكد لأسيادها في الغرب بأنها أشد علمانية وحرصا على فصل الدين عن الدولة من أرباب العلمانية أنفسهم.

وهكذا، نجد أن أكثر البلدان تشدقا بالحرية والديمقراطية والعلمانية، غارقة في الخلط والمزج بين الدين والدولة، وأن من صدعوا آذاننا بضرورة فصل الدين عن الدولة في الدستور وعدم إقحامه في العمل السياسي، هم من يقسمون على الإنجيل عند وضع دساتيرهم، ويتمسحون على أعتاب الكنائس في كبرى المناسبات السياسية، وهذا لهو عين التناقض الواضح والفاضح. فماهي أسباب هذا الكيل بمكيالين؟

حتمية المواجهة والاعتراف

إن المردّ الأول لهذا الكمّ من التناقضات الصارخة

في دول الغرب العلمانية التي انتشرت فيها موضة الأحزاب المسيحية، هو بطلان الفكرة الأساسية التي قام عليها النظام الديمقراطي، وهي فصل الدين عن الحياة ومنه عن الدولة، وهذه الفكرة لم تصدر نتيجة بحث في طبيعة الأشياء وحقائق الأمور، بل تم القفز على المشكل الأساسيالمتعلق بمن له أحقية الحكم والتشريع، ليُحسم الصراع بين الفلاسفة ورجال الدين بشكل تعسفي، لا لصالح الفكرة المطابقة للواقع، بل لصالح حل وسط بين الطرفين، انتصارا للأهواء لا للحق والحقيقة.

ومنذ ذلك الوقت الذي أُعلن فيه عن انبثاق نظام الحريات وعن الفصل النهائي بين الدين والدولة، ظل الغرب يعيش نشوة «النصر الوهمي» وينتصر لذاته ولفكرته ولحضارته الزائفة التي تناقض حقيقة هذا الوجود ولو بالخداع والتضليل الإعلامي للشعوب. بل ولو بفرض الديمقراطية والعلمانية بالدبابات والصواريخ.

وقد استطاعت رأس الكفر أمريكا أن تضرب مثالا للعالم في نشر الديمقراطية عبر القنابل العنقودية وصواريخ توماهوك، معلنة الخروج النهائي من حلبة الصراع الفكري، ومعبرة عن حالة مخزية من الانهزام النفسي أمام البديل الحضاري الذي يعتز بقيام دولة على أساس الدين وأيّ دين: إنّه الدين الإسلامي العظيم الذي ارتضاه خالق الكون والإنسان والحياة للناس أجمعين. قال تعالى: «إِنَّ الدِّينَ عند اللّه الإسلام».

إن سياسة الهروب إلى الأمام التي ينتهجها الغرب وعلى رأسه أمريكا، انتصارا لعقيدته ومبدئه، ولفكرة فصل الدين عن الدولة لن تنفعه في الوقت الذي يتمسح فيه بالنصرانية ويحارب فيه الإسلام، بل إنها تنبؤ بقرب انهيار الرأسمالية وأنظمتها العلمانية، وإنّ خيار المكابرة والعناد وعدم الاعتراف بأحقية الخالقبالحكم والتشريع لهو مدعاة لفقدان شعوب الغرب نفسها الثقة في هذا المبدأ الوضعي لتبحث لنفسها عن بدائل أخرى، تقنع عقلها وتوافق فطرتها وتحقق لها الطمأنينة وتملأ الفراغ الروحي الذي تعيشه اليوم نتيجة فرض الرأسمالية المادية، ولن تجد ذلك بإذن الله إلا في مبدأ الإسلام العظيم. وها نحن نرى كيف يتنادى الناس أفراد وجماعات في بلاد الغرب إلى دين الإسلام معلنين انضواءهم تحت راية التوحيد، قبل أن يكون للإسلام دولة.

فماذا لو كان لأمة الإسلام دولة تمثلهم وتحمل دعوة هذا المبدأ إلى شعوب العالم رسالة رحمة للعالمين؟

إنه لم يتبق للغرب سوى أن يعلن انهزامه أمام حضارة الإسلام الصاعدة، وأنه يسير على الباطل ويدافع عنه بقوة السلاح، وما حقبة الاستعمار وما تلاها من فرض أنظمة جبرية تقصي الإسلام من الحكم إلا دلائل إضافية على الاستماتة في نصب العداء للإسلام والمسلمين ومحاربة هذا الدين انتصارا لعقيدة الكفر وأنظمة الكفر التي ستزهق لا محالة بإذن الله. قال تعالى: «بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ» وقال سبحانه: «وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا».

مستقبل كيان يهود... بين أطماع الغرب ونظرة الإسلام

حمد طبيب - بيت المقدس

قبل الحديث عن مستقبل كيان يهود، لا بد أن نذكر نظرة الإسلام ليهود وصفاتهم وعداوتهم لأمة الإسلام، وانطباق هذه النظرة في الأحداث والوقائع عبر تاريخ يهود، منذ بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يومنا هذا.

فقد شهد ربُّ العزة جلَّ جلاله أن يهود هم أشد الناس عداوة لأمة الإسلام على وجه الأرض، فقد قال سبحانه وتعالى: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ) [المائدة: 82] وشهد أنهم لا يتركون الفساد أبدًا، ويسعون باستمرار في إشعال الفتن والحروب بين الناس، فقال جلَّ من قائل: (وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ٦٤) [المائدة: 64] وشهد أيضًا أنهم جبناء؛ يخافون الناس أكثر من خوفهم من الله، وضربت عليهم الذلة والمسكنة، وباءوا بغضب من الله عز وجل إلى قيام الساعة، وأنهم لا يخرجون من ثوب الذلة والهوان إلا بحبل من الله وحبل من الناس فقال جلَّ ذكره: (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ١١٢) [آل عمران: 112] وقال: (لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ١٣) [الحشر: 13]. لقد انطبقت هذه الصفات في حياة اليهود وتاريخهم، فقد كذّبوا الرسول عليه الصلاة والسلام مع أنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، ويجدون صفاته عندهم في التوراة، وليس ذلك فحسب، بل تآمروا على قتله في المدينة أكثر من مرة، وتآمروا على إخراجه منها، وتحالفوا على ذلك مع كفار قريش، وبسبب ذلك الغدر قتل الرسول عليه الصلاة والسلام بعضًا منهم، وهجَّر الباقي من المدينة المنوَّرة، وأوصى أن لا يسكنوا في جزيرة العرب من بعده، قال صلى الله عليه وسلم: «لَأُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ حَتَّى لَا أَدَعَ إِلَّا مُسْلِمًا» صحيح مسلم. وفي مرض موته قال عليه الصلاة والسلام: «أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» رواه البخاري. ولم يقف فسادُهم وشرُّهم عند حد المسلمين؛ فقد أفسدوا قبل الإسلام مع أنبيائهم طوال التاريخ، ووصفهم الحق تعالى بأنهم قتلةُ الأنبياء، قال تعالى: (أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ٨٧) [البقرة: 87].

وحاربوا نبي الله عيسى عليه السلام؛ المبعوث إليهم مصدقًا لما بين يديه من التوراة ومبشرًا من بعده بالرسول محمد عليه الصلاة والسلام، وحاولوا قتله لولا أن الله عز وجل أبطل مكيدتهم وتآمرهم فرفعه إليه. وحرَّفوا الدين اليهودي والنصراني أيضًا، وأفسدوا في أوروبا أثناء عيشهم فيها في العصور الوسطى؛ مما تسبَّب في قتلهم وتهجيرهم منها أكثر من مرة، في إسبانيا وألمانيا وغيرهما، وقد اضطهدهم الأوروبيون في أكثر من بلد، واحتقروهم وجعلوهم في آخر الناس قيمة ومنزلة. وبقيت هذه النظرة وهذه المعاملة عند الأوروبيين حتى انتهاء الحرب العالمية الأولى، فقرر الأوروبيون التخلُّص من فساد يهود أولًا، والاستفادة منهم واستغلالهم في خدمة مصالحهم ثانيًا، فبدأت المؤامرة الكبرى في تمكينهم من أرض فلسطين عبر ما يسمى بمباحثات سايكس بيكو ووعد بلفور.

إن بداية تفكير الغرب في إيجاد وطن قومي لليهود في فلسطين لم يكن حبًا بهم، ولا من أجل مصالحهم، إنما كان أولًا مكيدةً تحاك ضد المسلمين بعد هدم الخلافة بعد الحرب العالمية الأولى، وكان كذلك للحيلولة دون عودتها مرة أخرى، أي إيجاد كيان لليهود كقوة متقدمة في بلاد المسلمين ضد فكرة الخلافة، وفي الوقت نفسه يكون هذا الكيان قوةً ورأس جسر متقدمًا في بلاد المسلمين، يتحرك من خلاله الغرب في أية عملية عسكرية سريعة تستدعي العمل العسكري في بلاد المسلمين.

لقد كانت هذه هي نظرة الغرب ابتداءً في إيجاد وطن قومي لليهود، وقد تطوَّرت بعد ذلك لتكون دولة ذات سيادة لها قوة عسكرية ضاربة، ومتحفِّزة لدعم الجيوش الغربية وتحركاتها ضد أية قوة تشكل خطرًا على مصالحهم في المنطقة، وخاصة ضد التحرك الإسلامي. ولقد لاقت هذه الفكرة قبولًا لدى دوائر الغرب السياسية، وخاصة الدول الفاعلة في الموقف الدولي آنذاك (بريطانيا وأمريكا والاتحاد السوفياتي) ولاقت كذلك القبول والدعم من العملاء حكام المنطقة؛ فسارعت الدول الكبرى وبمساعدة ودعم بعض حكام المنطقة مباشرة بإنشاءِ وطنٍ قوميٍّ لليهود بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى مباشرةً، ثم إيجاد دولة معترف بها عالميًا بعد خروج الحلفاء منتصرين في الحرب العالمية الثانية.

لم يقف الأمر عند هذا الحد في موضوع المشروع الغربي، إنما حدثت تطورات أخرى جديدة عند الغرب، وخاصة في ظل الأجواء الدولية بعد أحداث 11 أيلول 2001م، وهيمنة أمريكا وشبه تفردها في الموقف الدولي والساحة الدولية، وتراجع كلٍّ من بريطانيا وروسيا. ومن هذه التطورات: اتخاذ خطوات عملية كبيرة وفاعلة لإدخال هذا الكيان المغتصب في منظومة المنطقة ليكون جسمًا مقبولًا لدى الدول والشعوب، وتوسيع دائرة سيطرته الإقليمية مشاركةً مع دول فاعلة في المنطقة، مثل مصر ودول الخليج وتركيا والأردن وإيران، فكان ذلك على حساب قضية فلسطين أولًا من حيث المشاريع السابقة التي كانت مطروحة في دوائر الغرب، وخاصة فكرة الدولة المستقلة، وكان أيضًا على حساب مفهوم العداء لليهود وللمشروع الصهيوني، واستبدال التطبيع والمشاركة في أمور كثيرة بذلك كإدخال كيان يهود في جامعة (شرق أوسطية سياسية) بدل الجامعة الإسلامية والعربية، وإيجاد حلف عسكري مشترك من بعض الدول في هذه الجامعة الجديدة مشاركة مع كيان يهود، والتطبيق العملي لفكرة الشرق الأوسط الكبير أو الجديد.

إن هذه النظرة الغربية بشكل عام، والنظرة الأمريكية بشكل خاص ترافقت مع المشروع العالمي المختلق الكاذب (الحرب على الإرهاب) والذي ابتدأته أمريكا بعد أحداث أيلول 2001م في أفغانستان والعراق، وهذا المشروع أساسه الحرب على الإسلام، وليس الإرهاب كما ادعت أمريكا وأدواتها من دول المنطقة مشاركةً مع القوى العالمية الكافرة، ومنها كيان يهود.

إن هذا المشروع الجديد له نظرة واسعة تخصُّ جميع دول المنطقة، وله نظرة خاصة لقضية فلسطين، والنظرتان تلتقيان في خط واحد؛ هو الحرب على الإسلام، ودعم كيان يهود دوليًا وإقليميًا. وأبرز الأمور في خدمة هذا المشروع:

-1 إيجاد قوة إقليمية مشتركة (ناتو عربي) لدعم هذا المشروع، ومحاربة أية قوة تقف في وجهه، وقد دعا إلى إيجاد هذه القوة وزير خارجية أمريكا في زيارته للقاهرة بتاريخ 11/12/2019م؛ حيث قال: (تعمل إدارة ترامب على تأسيس التحالف الاستراتيجي – للشرق الأوسط – لمواجهة التهديدات الأكثر خطورة في المنطقة) وقال نائب مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الخليج العربي، تيم لاندركينغ: إن الإدارة الأمريكية تخطط لعقد قمة في كانون الثاني المقبل لتدشين الحلف الجديد) كما قال لاندركينغ في مقابلة مع صحيفة «ذا ناشونال» الإماراتية إن التحالف الجديد سيضم تسع دول عربية على رأسها دول التعاون الخليجي، بالإضافة لمصر والأردن والولايات المتحدة).

-2 تفعيل مشروع صفقة القرن تجاه قضية فلسطين بثوب جديد يتوافق مع النظرة الجديدة لمشروع الحرب على الإرهاب، ومنه تمكين اليهود من كامل أرض فلسطين، والتركيز على إيجاد دولة وهمية في غزة، تمتد إلى سيناء مستقبلًا. يقول الباحث منصور أبو كريم في مقال له على الجزيرة نت تحت عنوان: «صفقة القرن والأبعاد الإقليمية) الشرق الأوسط الجديد»: «البعد الإقليمي في صفقة القرن واضح من خلال التركيز على العلاقات الإقليمية بين (إسرائيل) والدول العربية من خلال التعاون الأمني والسياسي المشترك عبر تكوين ناتو جديد) وإقامة مشاريع تنموية واقتصادية في منطقة الشرق الأوسط تكون اللَّبِنة الرئيسة لإقامة نظام شرق أوسطي جديد يضم (إسرائيل) ودول المنطقة)».

-3 السعي لإيجاد شرق أوسط جديد أو كبير وسوق شرق أوسطية يضم دولًا عديدة بدل المشاريع السياسية القديمة، ويكون ليهود الدور الأبرز في هذا المشروع) وفكرة الشرق الأوسط الجديد بدأت مع تأسيس كيان يهود في المنطقة لدعمه وترسيخه، وبرزت بشكل فاعل في عهد الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن بعد احتلال العراق وأفغانستان 2003م.. وقد صرحت كونداليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية عام 2005م في عهد بوش الابن فقالت: «تسعى الولايات المتحدة لإيجاد (الشرق الأوسط الجديد) وذلك لفرض القيم الديمقراطية في العالم العربي كما حدث في العراق العام 2003م».

-4 إيجاد جامعة شرق أوسطية تكون داعمة لمشروع الشرق الأوسط الجديد) بمفاهيم تتلاءم مع وجود كيان يهود فيها، وتضع ثقافة جديدة لأبناء المنطقة، وتدعم فكرة التعايش السلمي بين الديانات، والتطبيع السياسي والفكري والاقتصادي بين دول المنطقة، فقد قالت صحيفة (العرب اليوم) الأردنية بتاريخ 2002م: «يسعى الرئيس جورج بوش الابن من أجل إدخال «إسرائيل» في منظومة الأمن العربية، وكذلك توقيع اتفاقات كبرى للتعاون الاقتصادي بين «إسرائيل» والدول العربية وإقامة علاقات متكاملة معها) ولا بد من إعادة رسم المنطقة كلها على أسس جديدة، وأن ذلك ضروري لمكافحة ما يسميه الإرهاب».

هذه هي نظرة الغرب القديمة ومشاريعها وتصوراتها الجديدة بخصوص قضية فلسطين وحق المسلمين فيها، وبخصوص دول المنطقة المحيطة بفلسطين. فهل سينجح الغرب ومعهم العملاء من الحكام في ترسيخ أطماعهم ومشاريعهم السياسية في بلاد المسلمين، وخاصة في الأرض المباركة؟ وما هي العقبات التي تواجه الغرب في هذا المشروع الخطير على أمة الإسلام وعلى مقدساتهم؟!.

وقبل الإجابة على هذا السؤال نقول: إن الأمة الإسلامية قد واجهت في تاريخها الطويل مشاريع أخطر وأكبر من هذا بكثير، ووقفت في وجهها بل وأفشلتها وأبطلتها، وهي أشد ضعفًا من واقعنا اليوم، وذلك مثل المشروع الصليبي في القرون الوسطى، ثم المشروع المغولي، ثم وقفت الأمة مرة أخرى على أقدامها تدافع عن مقدساتها وكرامتها، وتلتف حول دينها. وهناك أمور كثيرة تبشر بوقوف الأمة ورفضها لمثل هذه المشاريع، وبانتكاسة الغرب في تطبيقها ومحاولات إنجاحها. ومن هذه الأمور:

-1 إن الأمة في مشارق الأرض ومغاربها، ترفض الكفر بشكل عام، وترفض اليهود بشكل خاص، وهذا ما عبَّر عنه رئيس وزراء كيان يهود في الكنيست بعد مرور أربعين عامًا على معاهدة كامب ديفيد حيث قال: (ما زال السلام مع مصر سلامًا باردًا يقتصر على الدبلوماسية فقط، ولم يتعدَّ إلى الشعوب).

-2 إن أفكار الغرب وسياساته تفشل وتنتكس في عقر دارهم وتتخلى عنها شعوبهم، وليس أدل على ذلك من الأزمات المتتابعة الفكرية والسياسية في بلاد الغرب، وعندما تنظر

الشعوب إلى ما يجري في بلاد الغرب؛ فإنها ترفض مشاريعه السياسية، وترفض فكره وطريقة عيشه ففي 15/10/2011م (انتشرت الاحتجاجات للمرة الأولى لتشمل جميع مدن العالم؛ إذ خرجت المظاهرات في أكثر من 1500 مدينة حول العالم؛ مئة منها في الولايات المتحدة وحدها، وتحوّلت المظاهرات إلى اشتباكات عنيفة في عواصم كثيرة حول العالم).

-3 التفاف الأمة حول دينها ورجوعها إليه بشكل سريع وفاعل في كل بلاد المسلمين، ودعوتها لإحياء المشروع السياسي الإسلامي في بلادها وقد كان لضياع فلسطين والتفريط بها الأثر الأقوى في التفاف الأمة حول هذا المشروع وحول العاملين في طريقه.

-4 انكشاف الحكّام أمام شعوبهم لدرجة الثورة في وجوههم وخاصة بعد ثورات سنة 2011م، ويزيد هذه النار فوق رؤوسهم ما يجري من تهافت حول نار اليهود، وقبولهم بالهرولة السريعة في أحضانهم وأحضان أسيادهم من الكفار الغربيين

هذه الأمور وغيرها لا تبشّر فقط بفشل المشروع الكافر تجاه الأرض المباركة وما حولها، بل تبشّر بانهدام المشروع الغربي الكافر برمته، وزوال عملاء الغرب في بلاد المسلمين؛ لتعود قضية الأرض المباركة إلى أصلها الشرعي (عقر دار الإسلام) ومهد الخلافة في آخر الزمان؛ لتوحد الأمة من جديد كما وحدتها أيام الصليبيين والمغول، ولتكون هذه الأرض مهد الخلافة كما بشّر بذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه أبو داود في سننه: «إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ فَقَدْ دَنَتْ الزَّلَازِلُ وَالْبَلَابِلُ وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ، وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْ النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ». كما بشّر رسولنا عليه الصلاة والسلام بأن هذه الأرض المباركة ستكون مقبرة لليهود كما توعّد رب العزة جل جلاله اليهود بقوله: (عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ٨) [الإسراء: 8] أي إن عدتم للفساد والإفساد عدنا للعذاب، وإزالة هذا الشر من الأرض المباركة، ثم تنطلق جيوش أمة الإسلام من جديد لتستأنف مسيرة محمد الفاتح وعبد الرحمن الغافقي إلى عقر ديار الكفار، نحو روما ليصدق بذلك حديث المصطفى عليه الصلاة والسلام حيث سئل: «أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلًا قُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ»، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلًا، يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ» رواه الإمام أحمد.

فنسأله تعالى أن تكون الأرض المباركة مفتاحًا للخير العميم بتوحيد أمة الإسلام أولًا في وجه الخيانة، وفي وجه مشاريع الغرب. وثانيًا توحيدها في مشروعها الحضاري العظيم الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، وبتوحيد جيوشها لتنطلق من جديد وتستأنف مسيرة الفتح نحو أوروبا وروما وكل بلاد الكفر، ولتصدق بذلك بشرى المصطفى عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ» رواه مسلم نسأله تعالى أن يكون ذلك قريبًا.

نهاية الآجال القانونية لإعادة النفايات الإيطالية !؟

انتهت بتاريخ الأربعاء 20 جانفي 2021 الآجال القانونية (90يوما) لإرجاع النفايات الإيطالية إلى مصدرها حسب ما ينص عليه الفصل الثامن من اتفاقية بازل التي تعنى بالتحكم في نقل النفايات الخطرة والتخلص منها عبر الحدود والممضاة من كلا الجانبين التونسي والايطالي. وللتذكير فإن 212 حاوية نفايات لا تزال قابعة بميناء سوسة بالإضافة إلى 70 حاوية أخرى بمقر الشركة المخالفة وفق بلاغ صادر عن المنتدى التونسي الحقوق الاقتصادية والاجتماعية.

التحرير: تعد هذه القضية إحدى عظام الجرائم في حق التونسيين وانتهاك كبير لكرامتهم, حيث لم يتكف مسؤولو العار بهضم حقهم في الصحة وفي بيئة سليمة تحت أكداس من النفايات المحلية يتم ردمها وحرقها، بل استجلبوا نفايات أجنبية ثبت في تقرير أوردته إحدى القنوات الفرنسية أنها نفايات خاصة بالمعدات المستعملة في مجابهة فيروس كورونا في جنوب إيطاليا, وقد تكفلت المافيا بنقلها إلى تونس.

إن هذه الدولة الوطنية المهينة لكرامة مواطنيها والمنقطعة تماما عن مشاغلهم وحاجياتهم الأساسية لا تستنكف عن إخضاع الناس لكل أشكال التحقير والاستهانة بأرواحهم في سبيل تحقيق النفع الشخصي لبعض اللوبيات الرأسمالية المتمترسة بوزراء ومسئولين ليبراليين وجهتهم في الحكم والإدارة رضا "المسؤول الكبير". والبقاء في المنصب ولو على جثث المسلمين.

هكذا يوظف الموساد «أبل» و«نتفلكس» في تجنيد عملائه

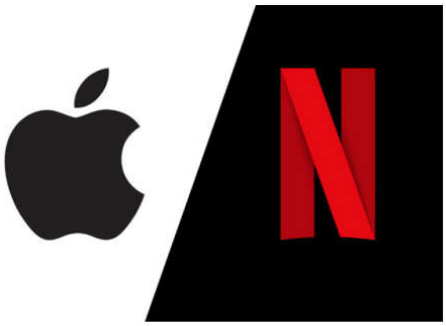

تناولت صحيفة «واشنطن بوست» تقريرًا أشارت فيه إلى دور المسلسلات التلفزيونية على شبكتي «نتفلكس» و«أبل تي في» في عمليات التجنيد التي يقوم بها الموساد (الإسرائيلي). وقالت الصحيفة إنه وبعد سنوات من العمل السري لمؤسسة الاستخبارات (الإسرائيلية) «الموساد» بدأ يتصدر المواقع العالمية في الشهور الأخيرة عبر المسلسلات والأفلام، وأوضحت أن عمليات التجنيد تكرّست عبر منصات التواصل الاجتماعي، وتسريب معلومات مضلِّلة عن «بطولات الموساد» وذكر عملاء سابقون أن الموساد شجّع على المسلسلات التلفزيونية والأفلام السينمائية التي قد تخدم مصالحه، ونقلت الصحيفة عن ضابطٍ في الموساد قوله إن «كشف مهام وعمليات الموساد للجمهور تدعم إرثنا» مضيفاً أنها «تتيح للناس الشعور بالفخر والتفكير في الجيل القادم، نحن بحاجة إلى عملاء جدد» ويرى المخرج (الإسرائيلي) إيتان فوكس أن عملية صناعة برامج وأفلام عن الموساد سهلة نظرًا لأن الكتاب والمنتجين هم عبارة عن دائرة قريبة لكل واحد فيها «صديق أو عم في الموساد».

الوعي: بسبب خيانة حكام المسلمين وسيرهم مؤخرًا في التطبيع مع يهود، تبقى ساحة المسلمين مكشوفة، وعليهم أن يحصنوا أنفسهم بأنفسهم من مثل هذه القنوات العدوة، ويبقى العمل الشرعي الذي تستقيم كل أمور المسلمين عليه هو فقط إقامة دولة الخلافة الراشدة.

ظريف يحتج على «تحريف» كلامه كنت أسخر من مزاعم سعي إيران لإلقاء اليهود بالبحر

نقلت (سي إن إن) أن وزير الخارجية الإيراني، جواد ظريف، عقّب على ما وصفه «تحريف» لتصريحات أدلى بها حول اليهود و«مزاعم» سعي إيران إلى «إلقاء اليهود في البحر» جاء ذلك في تغريدة لظريف على صفحته الرسمية بتويتر، تعقيبًا على ما نقله «معهد بحوث إعلام الشرق الأوسط» الأميركي أو ما يُعرف بـ«ميمري». وقال ظريف في تغريدته وفقًا لما ترجمته وكالة الأنباء الإيرانية الرسمية: «إن معهد بحوث إعلام الشرق الأوسط بنزوله إلى مستوى جديد من السفاهة استغل استخدامي لكلمة «يهود» في عبارة إيحائية (لدحض ادّعاء ضد إيران حول اليهود) كذريعة لاتهامي بمعاداة السامية. وأضاف وزير الخارجية الإيراني وفقًا للوكالة: «لقد سخرت من الادّعاء بأن إيران تريد «إلقاء اليهود في البحر» وأكدتُ مجددًا أن «حلًّنا لقضية فلسطين هو إجراء استفتاء عام يشارك فيه الجميع: اليهود والمسلمون والمسيحيون»

الوعي: انظروا إلى هذا التكذيب الوارد على صفحة ظريف وما يحمل من حرص على نفي سعي إيران إلى «إلقاء اليهود في البحر» واعتبار ذلك «تحريف» و«مزاعم».. وانظروا كيف أن حلّ قضية فلسطين عنده تحتاج فقط إلى استفتاء لا يختلف حكام إيران في عدم معاداتهم ليهود عن سائر حكام المسلمين الآخرين المجرمين، فكلهم في الخيانة والإجرام لقضية فلسطين ولكل قضايا المسلمين سواء، بل هي أدوار تكتمل بها المسرحية.

قضية الأمة المصيرية وحزب التحرير

نبيل عبد الكريم أبو مصعب

إن ما يعيشه المسلمون اليوم، كما يعلم الجميع، لا ينتمي لمبدئهم مطلقًا، بل هم محكومون بأنظمة الكفر منذ سقوط دولتهم. وأصبحت الدولة الواحدة أكثر من خمسين دولة، والحاكم الواحد أكثر من خمسين حاكمًا. ومنذ ذلك الوقت أصبح عيشهم بدار كفر أمرًا قطعيًا لا جدال فيه. وبدل أن يحكموا بشرع الله أصبحوا يحكمون بدساتير من صنع الغرب، وأصبح عيشهم بحسب النظام الرأسمالي. وإنه وإن كانت نفسياتهم إسلامية ويقومون بممارسة التدين كشعائر روحية؛ إلا أنهم بقوا بعيدين عن تطبيق الأحكام الشرعية في جميع مفاصل حياتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

إن ما لا يختلف عليه اثنان من المسلمين اليوم أننا نعيش في مرحلة الحكم الجبري التي أشار إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه حذيفة رضي الله عنه، والتي تسبق مرحلة الخلافة التي تكون على منهاج النبوة حيث قال عليه الصلاة والسلام: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًا فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكًا جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت)» وكما نرى، فإن من صفات الحاكم في الحكم الجبري، أيًا كان شكل الحكم الذي يحكم فيه: ملكيًا أو رئاسيًا أو جمهوريًا، أنه طاغوت يحكم بدساتير وضعية، خائن للإسلام ومحارب له، مرتبط مع حكم غربي أيًا كان، يعمل بحسب أوامره، مهمته أن تبقى الأمة بعيدة عن الحكم بموجب دينها، وأن يضمن نهب خيرات بلاده لنفسه ولمصلحة أسياده الغربيين.

لقد استطاع الغرب تدمير الإسلام كدستور دولة وتشريع أمة ونظام حياة، واستبدله بدستور وضعي غيَّر نظام حياتنا. والسؤال كيف استطاع الغرب إسقاط دولتنا؟ وكيف سكت المسلمون عن ذلك؟ وكيف يستمر هذا السكوت طيلة قرن من الزمن بعد سقوط الدولة، وكأن الأمر لا يعنيهم إلا قليلًا ممن رحم ربي؟ في الحقيقة، ويعود الأمر إلى أن القضايا المصيرية التي تحتم إجراء الحياة أو الموت لم تكن مدركة من الأمة حين حصل إسقاط دولتهم، ولا هي مدركة اليوم؛ لذلك نرى تقاعس الأمة عن حمل مسؤوليتها في إيجاد كيان سياسي للمسلمين ليمثلهم ويحمل مبدأهم ويعيد لهم العيش في ظل الشريعة.

إن كل أمة في الدنيا وكل شعب لا بد أن له قضاياه المصيرية التي يبذل لها دمه وماله عن رضا وفي منتهى الحماس ودون أي تردد ولا نقاش، وتختلف هذه القضايا بين الأمم والشعوب حسب وجهات نظرهم في الحياة. هذا وقد بيَّن الإسلام للمسلمين ماهي قضاياهم المصيرية، وجعل اتخاذ إجراء الحياة أو الموت تجاهها فرضًا لازمًا؛ لذلك كان لابد من إدراكها، ولا بد من إدراك الإجراءات الواجبة تجاهها كما جاء بها القرآن الكريم وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم والوعي عليها؛ وحينئذٍ يكون من المحتم أن لا يحصل القعود والتخلف عنها.

فمن هذه القضايا المصيرية أن الإسلام جعل الارتداد عن الإسلام من فرد أو جماعة من القضايا المصيرية، وجعل الإجراء الذي يتخذ تجاهها هو: إما التوبة أو القتل، فحدد القضية وحدد الإجراء، قال صلى الله عليه وسلم: «من بدل دينه فاقتلوه». وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ» متفق عليه. هكذا كان المسلمون من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين يقتلون المرتد من غير أدنى تساهل. وأيضًا جعل الإسلام وحدة الأمة ووحدة الدولة من القضايا المصيرية، ففي مسألة وحدة الأمة عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما» فقد منع التعدد وأخذ إجراء الحياة أو الموت تجاهه وهو قتل الثاني منهما، ومسألة تعدد الدولة ومنع الخروج عليها، ومنع شق عصا الطاعة وصفّ الأمة، كانت من القضايا المصيرية، قال تعالى: (وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ) ونلاحظ أن السابقين كانوا يعتبرونه أمرًا من أعظم الأمور وأخطرها، وكانوا لا يتساهلون فيه مع أي كان فردًا أو جماعة. وأيضًا جعل الإسلام ظهور الكفر البواح من القضايا المصيرية، عن عوف بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برئ، ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع، قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: لا، ما صلوا». وإقامة الصلاة ظاهر في إقامة الدين، وأيضًا هو كناية عن الحكم بالإسلام وإظهار شعائره. وقد جعل له الإسلام في حال فقده إجراء الحياة أو الموت. فمن لا يحكم بالإسلام ويحكم بنظام كفر يجب على المسلمين أن لا يسكتوا عنه لأنه قضية مصيرية؛ ولكن مع ضعف فهم المسلمين للإسلام فهمًا صحيحًا وتأثير الغزو الثقافي والفكري الغربي بالمسلمين، أضف إلى ذلك الخوف الشديد من بطش الحكام الطغاة الظلمة المجرمين نواطير الغرب المستعمر، هان عليهم أن يسكتوا عن الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله؛ وهذا لأن هذه القضية نزلت عند المسلمين عن مرتبة القضية المصيرية؛ فكان ما كان، وأصبح المسلمون يرَون من حكامهم الكفر البواح ولا يتحركون لتغييرهم. وكذلك جميع القضايا المصيرية التي بيَّنها الشارع، فلم تعد لدى الأمة قضايا مصيرية، ولم يعد يُرى أي إجراء تجاه انتهاكها، ولا تحرك الأمة لأجلها ساكنًا.

إن الغرب عمل ويعمل بكل ما أوتي من قوة لمنع المسلمين من تبني قضاياهم المصيرية وجعلها موضع التنفيذ، وخاصة قضية الحكم بغير ما أنزل الله، بل وجعل الغرب عدم عودة الإسلام إلى سدة الحكم قضية مصيرية له، ومسألة حياة أو موت بالنسبة إليه، واعتبر أن كل من يتكلم بها يرتكب جرمًا عظيمًا؛ لذلك نرى دول الغرب اليوم يبذلون الغالي والنفيس لمنع قيام مارد الإسلام ويختلفون في كل شيء إلا في هذه القضية، ومستعدون للموت وقتل شعوبهم وحرق جميع أوراقهم الغالية والتخلي عن عملائهم المخلصين وحرق رموز إسلامية زرعوها وحرفوا الدين بها من أجل ذلك، وهذا ما تم ملاحظته في ثورات ما سمي بالربيع العربي وخاصة ثورة الشام التي أسقطت وحرقت أوراقًا كثيرة وهامة جدًا.

لقد عملت دول الغرب على حرف المسلمين عن قضاياهم المصيرية، ووضعوا قضايا فرعية لهم وجعلوها مصيرية. ومن أجل أن تبقى القضايا المصيرية بعيدة عن أذهان الأمة، وأن تكون القضايا الفرعية هي القضايا المصيرية لها، ومن أجل الحفاظ على إبعاد المسلمين عن فهم دينهم بشكل صحيح، شكلوا جيشًا من العلماء العملاء الفكريين، ومكَّنوهم في جميع الأمصار ودعموهم بالمال والسلطة والقوة، وجعلوهم مقرَّبين من الحكام ليحاربوا بهم كل صادق ومخلص، ويعملوا معهم على تجهيل الأمة عبر مناهج لا شرعية تجعل طالب العلم يتكلم بكلامهم ويهدي بهديهم، وهو يظن أنه يقول الحق ويهدي السبيل؛ ولقد خرَّجت هذه المناهج علماء وشرعيين فاسدين يُفتون مثلًا بواجب الجهاد في مصر من الأمصار لخدمة أجندة غربية كافرة، وبعد فترة قصيرة يُفتون بحرمة هذا الجهاد في المصر نفسه، وأقرب مثال على ذلك الفتوى بحرمة الصلح مع

يهود، ومن ثم الفتوى بجوازه، وعلى هذا المنوال نجد الفتاوى تنتقل بين التحريم والتحليل حسب أجندات الغرب ومخططاتهم، وينتقون الأدلة من الكتاب والسنة ويحرفونها عن مواضعها ويمنحونها معانيَ لم نسمع بها من قبل، ويجعلونها دليلًا على ما يريدون، وهذا ما أدى ويؤدي إلى تمييع القضايا المصيرية لدى المسلمين.

إن المسلمين اليوم بأمسِّ الحاجة لتحديد القضية المصيرية الكبرى المفتاح لغيرها من القضايا، والتي بإيجادها يسهل وضع غيرها من القضايا المصيرية موضع التنفيذ، ألا وهي إقامة الخلافة التي تحول دار الكفر كما هي عليه اليوم إلى دار إسلام، كالدولة التي أقامها رسول صلى الله عليه وسلم، وأن يتخذوا تجاه إقامتها إجراء الحياة أو الموت. فإذا بقيت الأمة فاقدة لهذا الإدراك سوف تبقى عاجزة بوصفها أمة، وسوف تفشل في كل مسعى لها إن لم يكن الحكم بما أنزل الله هو القضية المصيرية الأم عندها، وإن لم تعتبر إقامة الخلافة بتحكيم شرع الله قضيتها المصيرية الأساس، وتتخذ تجاهها إجراء الحياة أو الموت.

إن مبدأ الإسلام موجود في تراث هذه الأمة وثقافتها وتاريخها ولكنها في غفلة عنه، وإن وجود المبدأ في الأمة غير كاف لبعث

الحياة فيها إذا لم تهتدِ إليه وتضعه موضع التنفيذ في حياتها. فهو الوحيد الذي يعيد إليها الحياة؛ لذلك وجب وجود جماعة أو حزب يعمل على تبصير الأمة وإحياء المبدأ فيها، وجعل تحكيم الشريعة هي القضية المصيرية التي يتوجب تجاهها اتخاذ إجراء الحياة أو الموت، وبذلك تهتدي هذه الأمة إلى المبدأ بفكرته وطريقته، ويجب على هذا الحزب أو التكتل أن يقوم على العقيدة الإسلامية ويتبنى الأفكار والأحكام والمعالجات الإسلامية، وأن تكون طريقته من جنس فكرته، وهي كطريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وللأسف لم يوجد في هذه الأمة سوى حزب التحرير الذي فهم وعرف وبدأ بالعمل على ذلك منذ عام 1953م، فهو حزب سياسي أنشأه مجتهد مطلق، مبدؤه الإسلام وعمله السياسة، وهو يعمل بين الأمة ومعها لتدرك ما هي قضيتها المصيرية الرئيسية، وليقودها لإعادة الخلافة الراشدة والحكم بما أنزل الله، فقد أخذ على عاتقه إنهاض الأمة الإسلامية مما وصلت إليه من انحدار وبعد عن الدين، وفضح جميع مخططات الغرب ومكره، وتوجيه الأمة إلى طريقها الصحيح إلى إعادة المسلمين للعيش عيشًا إسلاميًا في دار إسلام وفي مجتمع إسلامي يطبق شرع الله، وتكون نظرته للحياة هي الحلال والحرام، ومبتغاه مرضاة الله عز وجل وأخذ البشرية جمعاء إلى النور، ومحاربة الكفر وأنظمته حتى يعمَّ الإسلام جميع بقاع الأرض.

من هنا، نجد اليوم أن الهجمة الشرسة توجَّه ضد حزب التحرير بكل أشكال الحرب المخفية من تعتيم واعتقال وتشويه وافتراء وتعذيب دون مواجهة معلنة؛ لعلمهم أن الأمة سوف تحتضنه لو هوجم بشكل مباشر؛ لذلك هي تسلط عليه عملاءها ومؤسسات الرصد والتحليل لوضع خطط لشل حركته عن طريق عملائها المحليين، مع أنه حزب عالمي يحمل مبدأ عالميًا، وإذا ما أوجد كيانًا لدولته التي يتطلع إليها فإن النظام العالمي سيكون في خطر كبير؛ لذلك هم يحاولون شل حركته وتشويه صورته، وقد تم تصنيفه حركة أصولية راديكالية جعلت الحزب في موقع الاتهام في العالم الغربي وحظر شبه كلي في العالم العربي.

ولقد عمل مركز نيكسون على دراسة وافية عن حزب التحرير وأصدر توصيات في تقريره بتاريخ 23/9/2007م، أذكر منه:

«حزب التحرير في طريقه ليصبح ظاهرة دولية، وبالتالي يتطلب من الولايات المتحدة وأوروبا أن تعدَّ استراتيجية شاملة للتعامل مع خطره، وليس فقط في دولهم ولكن في العالم؛ ولهذا اقترحوا هذه التوصيات.

– عدم التعامل مع حزب التحرير من وجهة نظر الحرية الدينية.

– إدراك أنه يعمل على نشر العداء للسامية، فيجب إيجاد وسائل جديدة لكبحه مثل تشريع قوانين جديدة مثل (جرائم الكره/الدعاية إلى الكراهية).

– التعلم من المثال الألماني حيث إنهم حظروا الحزب عام ٢٠٠٣م

– محاربة حزب التحرير والحركات الإسلامية الأخرى على المستوى الأيديولوجي في «الحرب على الإرهاب».

ولكن تقرير مؤسسة راند أعطى حلولًا خطيرة بتقريره عام ٢٠٠٧م بتكوين شبكات إسلامية معتدلة، وقد امتاز هذا التقرير عن غيره بأنه موجَّه بطريقة واضحة إلى الحرب العقدية أو الفكرية، ولم يكن من باب التنظير فقط، بل تعدَّى ذلك إلى وضع خطط واقعية. وينصح هذا التقرير

حكومة الولايات المتحدة بالعمل على تسوية ساحة اللعب ومعادلتها لكي يتم الترويج لبدائل عن الراديكالية ضمن الجاليات وأيضًا المجتمعات الإسلامية، ومهما يحدث بعد ذلك فسيكون هناك مجال لنشر الأفكار البديلة. ويوصي أن يستخدم التيار الصوفي في مواجهة الإسلام السلفي، ويؤكد التقرير على أهمية الاعتناء الأمريكي بالتعاون مع المعتدلين (المفكرين والأكاديميين العلمانيين والمتحررين والدعاة الجدد المعتدلين والقيادات الشعبية الفاعلة وحركات النسائية والمطالبة بالمساواة والصحفيين والكتاب)وإنشاء مؤسسات تدعم التيار المعتدل حسب المفهوم الأمريكي. ويوصي التقرير بأهمية التركيز على الأطراف في الصراع مع التيار الإسلامي دون المساس أو الاقتراب من المركز لصعوبة تحقيق نصر حقيقي في هذه المرحلة؛ على أن يترجم هذا التقرير ويوزع على صانعي القرار في العالم العربي والإسلامي من علماء ومفكرين وسياسيين، والتعاون معهم حسب التوصيات الأمريكية حيث إن التقرير يقدم خريطة واضحة المعالم بأسماء الشخصيات وأسماء المؤسسات التي توصف من قبل مُعدِّي هذا التقرير بأنهم معتدلون.

وكما ذكر أيضًا في كتاب (الإسلام الديمقراطي المدني) للكاتبة شيريل بينارد عام 2013م. فقد طرح الكتاب تعريف الأصوليين أنهم الذين يرفضون القيم الديمقراطية والثقافة الغربية المعاصرة، ويريدون دولة سلطوية متزمتة تطبق رؤيتهم المتطرفة للشريعة والأخلاق الإسلامية، وهم يستخدمون التقنيات الحديثة من أجل بلوغ هدفهم، وهم يعادون الغرب وخاصة الولايات المتحدة ويصرُّون على تقويض الحداثة الديمقراطية وتدميرها. وقد ذكر الكتاب بعض التوصيات نذكر منها:

دعم الحداثيين: بنشر أعمالهم وتوزيعها بأسعار مدعومة، وتشجيعهم على الكتابة للجماهير العريضة، ومحاولة دمج هذه الآراء في مناهج التعليم الإسلامي ومنحهم منابر عامة ونشر أرائهم وتفسيراتهم وفتاواهم على مستوى جماهيري، وطرح العلمانية والحداثة باعتبارهما الخيار الثقافي البديل، والمساعدة في تطوير منظمات المجتمع المدني المستقلة وإتاحة المجال للتعبير عن أرائهم بشأن العملية السياسية.

دعم التقليديين ضد الأصوليين: بنشر انتقادات التقليديين للعنف والتطرف الأصولي على نطاق واسع وتوسيع الخلاف بينهما ومنع أي تقارب، وتدريب التقليديين وإعدادهم للمناظرة مع الأصوليين مع العلم أن الأصوليين أكثر فصاحة منهم، وتشجيع انتشار الصوفية وتقبُّل المجتمعات لها.

مواجهة الأصوليين ومخالفتهم: الاعتراض على تفسيرهم للإسلام، وإبراز أخطائهم والكشف عن صلاتهم بالجماعات والأنشطة غير القانونية، وفضح ما يرتكبون من أعمال عنف على الملأ، وإثبات عجزهم عن مباشرة الحكم أو تحقيق أي تطور إيجابي لبلادهم ونشر هذه الآراء على نطاق واسع، ومنع إظهار أي احترام أو اعجاب بأعمالهم وتصويرهم باعتبارهم مضطربين جبناء وليس أبطالًا شرفاء، وتشجيع الصحافيين على التحري عن حالات الفساد والأعمال اللاأخلاقية في أوساطهم وتعميق الانقسام بينهم.

وطبعًا، نحن اليوم في عام ٢٠٢٠م، ويشهد واقعنا الكثير من الوقائع التي تدل على تفعيل نص هذه التقارير داخل البلدان الإسلامية، فقد بدأ الهدم من الداخل بيد مسلمي الداخل المرضي عنهم؛ لأن تأثيرهم أكبر وأنجع، ومما حققوه نذكر ما يلي:

– قطع الطريق أمام الإسلاميين (الراديكاليين) لحيازة أي منصب أو سلطة.

– دعم التيارات الصوفية والتحالف معها، فقد قام السفير الأمريكي السابق (فرانسيس ريتشارد دوني) بتدعيم العلاقات مع الجماعات الصوفية ودعمهم للاستبدال الخادم لمصالح الغرب.

– الهجوم المتكرر على الأزهر من خلال الأذرع الإعلامية العلمانية واتهامه دائمًا بالرجعية والتخلف وأنه مصدر تخريج (الإرهابيين)

– فتح المجال للدعاة الجدد لضرب (الإسلام الأصولي) والدعاة الجدد، وهو مصطلح جديد للدعاة المهتمين بالنواحي الأخلاقية والتعبدية وإبعاد الدين عن السياسة وقبول الديمقراطية وغيرها.

– وأخيرًا، التبشير بالإسلام المعتدل الذي يشوِّه المعتقد بدلًا من استبداله، وهو وسيلة بالرغم من طول مدتها واحتياجها لمجهود فكري ضخم إلا أنها ناجحة المفعول وقوية الأثر.

إن معيار الإسلام المعتدل هو القبول بفكرة الديمقراطية، والقبول بالمصادر غير المذهبية في تشريع القوانين، بالإضافة إلى رفض تطبيق الشريعة، ونبذ الإرهاب والعنف، والدعوة لاستخراج النصوص الشرعية من التراث الإسلامي لدعم هذا الفكر واحترام حقوق النساء والأقليات الدينية.

فإذا لم ننتبه لذلك الأمر ونع تلك الغارات الفكرية الخفية ستنقض ثوابت الدين عروة عروه تحت مسمى نشر الاعتدال. وللأسف، فالغرب يقدم الدعم المفتوح للمفكرين الفاسدين لنشر فكرهم والذين يخدمون الغرب من حيث يشعرون أو لا يشعرون.

إن وحدة الأمة الإسلامية لا تتحقق إلا بالعودة إلى الإسلام كنظام حكم ومنهج حياة. فالتقيد بأحكامه يلزم المسلمين أن يكونوا دولة واحدة كما هم أمة واحدة، والأصل في الأمة أنها واحدة: فربهم واحد أحد، ونبيهم واحد، ودينهم واحد، وقرآنهم واحد، وقبلتهم واحدة، وينبغي أن يكون لهم خليفة أو إمام واحد، يحكمهم بالإسلام ويحمله إلى العالم بالدعوة والجهاد.

إن وحدة الأمة لا تتم ونحن متقاعسون عن أعمالنا وعن تبني قضيتنا المصيرية ونرى الغرب يمكر بديننا ونحن لا نحرك ساكنًا، ويوجهنا لخوض حروب دامية في مسائل وطنية طائفية بغيضة لا تسمن ولا تغني من جوع. إننا إذا لم نضع القضية المصيرية (إعادة الحكم بما أنزل الله) موضع التطبيق، ونتخذ تجاهها موقف الحياة أو الموت لن نستطيع العودة إلى عز السلف، وسوف نبقى عبيدًا للغرب.

إن المسلمين اليوم مسؤولون عن حمل رسالة الإسلام وتبليغها للناس كافة وسيكونون شهداء عليهم يوم القيامة مصداقًا لقوله تعالى: (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) والأمة الوسط هي أعلى الأمم وأرقاها وأعدلها وأكملها، ولن نصل إلى هذه الحالة إلا إذا طبقنا الإسلام كاملًا، ولا يتأتَّى ذلك إلا بدولة.

اللهم أقرَّ أعيننا بقيام دولة الخلافة، واجعلنا من جنودها المخلصين، واجعلها قريبة بإذنك.

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبّونَ اللّهَ فَاتّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ

إبراهيم سلامة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه

قال الله تبارك وتعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ). 32 آل عمران

إن محبة الله تبارك وتعالى لا تكون إلا بالإيمان الصادق الذي يبعث في القلب الطمأنينة وفي النفس السكينة، ويحقق العبودية المطلقة لله تبارك وتعالى بطاعته وتنفيذ أمره ونهيه، وتطبيق شرعه والتزام محبة رسول الله ﷺ بإتباع سنته ونهجه وتنفيذ أمره ونهيه، ومحبة المؤمنين والرحمة بهم ورعايتهم بشرع الله وتحقيق مصالحهم، والذود عنهم وحفظ بلادهم وأموالهم ونشر الإسلام وحفظه.

محبة الله ومحبة رسوله ﷺ لابد من أن تظهر في واقع الحياة العملية، بتنظيم شؤون حياة الناس بالأنظمة والقوانين والأحكام والقيم والمقاييس المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ حصريا، في الحكم والسياسة والإقتصاد والإجتماع والعدل والقضاء وإنصاف الناس، وإعمار الأرض وتوزيع الثروة وتمكين الناس من العيش في كنف الشريعة الإسلامية، عندها (يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)، بمعنى أن محبة الله ومحبة رسوله ﷺ، ليس قولا باللسان ولا بالإحتفالات الدينية وصبغ الإسلام بالكهنوتية، وإقصائه عن الحكم وتنظيم حياة الناس، بل تكون بمحبة الله ورسوله ﷺ بجعل الإسلام مهيمنا ومنظما وحاكما لحياة الناس، بجعل السيادة في المجتمع لشرع الله تبارك وتعالى حصريا، فلا يكون قانون ولا نظام ولا حكم ولا عرف إلا وقد استمد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهذه تنبع من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) إن الله لا يحب الكافرين الذين لا يحكمون بما أنزل الله ولا يطيعون الله ولا ينفذون أمره ولا يطيعون الرسول ﷺ ولا يتبعون سنته ونهجه، بمعنى أن من لم يطع الله والرسول ﷺ ويحكم ويتحاكم بشرع الله حصريا، فهو في عداد الكفار لا يهديه الله ولا يحبه، (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ).

وقال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ).54 المائدة

إحذروا أيها المؤمنون (مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ) من يرتد عن دينه وينكص على عقبيه ويخالف أمر الله ولا يحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ (فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ) ومن فضل الله عليكم ورحمته ورضوانه أنه يمكن لعباده الصادقين الصالحين المؤمنين الذين يطيعون أمره ويتحاكمون ويحكمون بكتابه وسنة رسوله ﷺ، فينظموا حياتهم وعيشهم بشريعة الله، ف (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) يحبهم الله فقد أطاعوا أمره ونصروا رسوله ﷺ وأطاعوه وهم أولياء بعض، والرحمة والسماحة والود وحسن التعامل فيما بينهم سمة عيشهم، ويحبون الله فقد مكن لهم دينهم وأوفى بوعده لهم ونصرهم على عدوهم، وهم (أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ)

لا ولاء ولا ود بينهم وبين الكفار، مستعلين عليهم بالإيمان، يدعونهم لإتباع الحق ودخول الإسلام. والمسلمون لا يظلمون أحدا من أهل الذمة ولا يأكلون حقوقهم، والشريعة تأمرهم بوفاء العهد لهم، وخفر ذمة رسول الله ﷺ وذمة المسلمين معهم، و(يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ) الجهاد في سبيل الله لنشر الإسلام وإقرار الحكم بما أنزل الله في الأرض المفتوحة، وليس لإستعمار البلاد وتوسعة السلطان ولا لنهب خيراتها واستعباد أهلها، إنما لنشر الخير والصلاح بحكمهم بشرع الله وتحريرهم من عبودية العباد لعبادة رب العباد، ولا يجبر أحد على تغير دينه، ولا يفرض عليه تعلم اللغة العربية لغة القرآن الكريم، وهجر لغته ونسيانها، فتجد شتى الأديان والطوائف والشعوب والأجناس ما زالت تعيش بين المسلمين منذ أقدم العصور. (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) وهذا بفضل الله التمكين والصفات الحسنة الطيبة لمن يحبهم الله ويحبونه وينفذون أمره ونهيه، (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (55) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (56) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ).57 المائدة، لا تتخذوا الكفار أولياء (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) فلا يجوز أن يكون ولاؤكم للكفار. الولاء لله وللرسول ﷺ يكون بالطاعة والثقة المطلقة بتطبيق الإسلام، دينا ومنهجا للحياة، عقيدة وشريعة بدون تأجيل ولا تأخير، فهي أمر من الله ورسوله ﷺ وإيمان وطاعة، والولاء للذين أمنوا بنصرهم وحمايتهم وحفظ أموالهم وأعراضهم وتمكين دينهم، ولا يكون ذلك إلا بدولة إسلامية تحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ومن صفات المؤمنين (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)، إقامة الصلاة التي تضع المسلم بين الخوف من عذاب الله والرجاء في رحمته، فهي تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، وتنبه المسلم لطاعة الله خمس مرات في اليوم (وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)، تصوير لإشفاق المسلم على نفسه وعلى أخيه المسلم بأنه يتصدق ويزكي نفسه وماله حتى وهو في الصلاة، يشفق على المحتاج ليعطيه مما أعطاه الله، ويشفق على نفسه حمدا لله أنه لم يكن بمكان المحتاج.

(وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ)، الولاء لله ولرسوله ﷺ، بطاعة الله ورسوله ﷺ والتمسك بدين الله ونصرته وتنفيذ أمره ونهيه، والولاء للمؤمنين بإلتزام جماعتهم ونصرة دينهم، فينصرهم الله ويثبت أقدامهم ويمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وقد أنجز وعده لعباده المؤمنين في أحقاب كثيرة، ثم نزع النصر والتمكين منهم حين ضعف إيمانهم وتخلخل ولائهم، كما هو حال الأمة الإسلامية هذه الأيام، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ): يحذر الله تبارك وتعالى المؤمنين من أن يتخذوا الكفار وأهل الكتاب أولياء ويأمرهم بطاعته والتزام أمره ونهيه (وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)، اتقوا عذاب الله وسخطه بتطبيق كتابه وسنة رسوله ﷺ، واحذروا الكفار وأهل الكتاب فهم أعداؤكم وديدنهم القضاء عليكم فلا تتخذونهم (أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) بمعنى أن من يتخذ الكفار أولياء فيصبح منهم ولم يعد من المؤمنين والعياذ بالله، قال الله تبارك وتعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا). 48 النساء الكفار لا يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيرهما وشرهما من الله تبارك وتعالى، وديدنهم الصد عن سبيل الله ومحاربة الإسلام والمسلمين ولا يؤمنون برسول الله ﷺ، ولا يتبعونه ويلتزمون سنته ونهجه، وطريقته بنشر الإسلام بإقامة الدولة الإسلامية التي تنشر الإسلام بالجهاد في سبيل الله، وتطبق شرع الله على المسلمين ومن عاش بينهم، فلينظر كل منا أين هو من محبة الله ومحبة رسول الله ﷺ واتباع سنته وطاعته وتنفيذ أمره ونهيه، وهنا بعض الآيات الكريمة التي توضح صفات من يحبهم الله والذين لا يحبهم، قال الله تبارك وتعالى:)وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) 195البقرة، (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) 222البقرة، (بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) 76 آل عمران، (فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) 159 آل عمران، (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) 9 الممتحنة، (وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا) 107النساء، (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) 190البقرة، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) 87 المائدة، (وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ) 58 الأنفال، (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) 40 الشورى.

ربنا اغفر لنا ولوالدينا ولمن له حق علينا واغفر اللهم للمسلمين والمسلمات والمؤمنون والمؤمنات الأحياء والأموات.

ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين، وصلي اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين، (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ).

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info

imprimerie STAG